الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

المعهد: الآداب واللغات **المرجع:**

القسم: اللغة و الأدب العربي

الخطاب الحجاجي عند الإمام نجم الدين الطوفي

كتاب عَلَمُ الجذل في علم الجدل أنموذجا

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة :أدب عربي **التخصص : أدب قديم**

إعداد الطالب :
عبد الحفيظ دريكش

إشراف الأستاذ :
يوسف بن جامع

السنة الجامعية : 2013/2012

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ

سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125)

سورة النحل الآية 125

شكر وتقدير

"**وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان**"

أول حمد نحمده للذي تتم بحمده الصالحات، وأعظم شكر للذي سجدت له الكائنات، الذي لولاه ما كانت الموجودات، نحمده سبحانه على حسن توفيقه لإتمام هذا البحث.

وعملا بقوله – صلى الله عليه وسلم– " **لا يشكر الله من لا يشكر الناس** " رواه أبو داوود وأحمد.

وبعد تمام هذا البحث المتواضع نرى من الواجب علينا، ومن باب الاعتراف بالجميل لأهله، أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا الكرام ، الذين لم يبخلوا علينا يوما بآرائهم ونصائحهم، منذ أن وطئت أقدامنا هذا المركز الجامعي المبارك،ونخص بالذكر أستاذنا الفاضل"يوسف بن جامع" الذي تحمل أعباء الإشراف على هذا البحث، فرعى هذا البحث بكرا حتى أصبح اليوم متكاملا بحول الله ومشيئته،فلم يبخل علينا يوما بإرشاداته وتوجهاته ونصائحه، والتي كانت لنا خير دليل ونعم المرشد في مسيرة هذا البحث.

كما نتقدم بجزيل شكرنا، وفائق تقديرنا واحترامنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في انجاز هذا البحث المتواضع.

مقدمة

مقدمة:

لقد شهدت الدراسات الحجاجية تطورا كبيرا في هذا العصر، انطلاقا من أفكار" فردينا رد دي سوسير" والذي اعتبر اللغة نظاما يخضع للدراسة العلمية الدقيقة ، والشكلية البحتة، كما اعتبر دراستها ذات طابع تداولي، لأنها تدرس لذاتها، والشيء الملاحظ أن أصحاب هذه النظريات عامة، ونظرية الحجاج خاصة قد تمسكوا بالإرث الأرسطي إلى حد كبير، إلى درجة يمكننا أن ننعتهم بأصحاب نظريات تجديدية، فلا يخفى على أحد أن كل ما وصلت إليه هذه النظريات الغربية الحديثة لها جذورها في التراث الغربي القديم، وذلك من خلال المفكرين والفلاسفة، إلا أننا على الرغم من سعة تراثنا العربي القديم وثراءه، وما أنجز عبر عصوره الطويلة وثقافتها، انقطعنا عن هذا التراث، وأصبحت هذه الهوة بيننا وبين تراثنا وثقافتنا، وحتى لا يبقى الحجاج نبتة غربية، بل يجد له أصولا وامتدادات في تراثنا الفكري والفقهي والفلسفي والأصولي والنحوي، حيث رأينا أن جل الدراسات الأدبية العربية الحديثة حصرت اهتمامها بتبيان البنية الشعرية الناظمة، حيث اقتصر أغلبهم في تضخيم عبقرية الإمتاع اللغوية في الشعرية العربية، ولا يعنون بما وصل إليه الفكر العربي قديما ومقارنته بما سواه، فقد أهملوا الجوانب المتعلقة بالواقع والغاية والمصلحة، في الخطاب الأدبي .

ومن هذا الانطباع السلبي، دفعني للبحث في تراثنا العربي القديم- وهو ما يفرضه التخصص- إلى اختيار مدونة منه، وأسلك في دراستها طريقا يجمع بين الحداثة والتراث،وذلك بتوظيف الأفكار النقدية المعاصرة للكشف عن خبايا التراث،وإمكاناته، وطاقاته الإبداعية الكثيفة، فاخترت النظرية الحجاجية، باعتبارها آلية حوارية تداولية، ومن هنا جاءت فكرة البحث في الحجاج بمنظور حديث، والتي لم تنل دراسات ثرية في البحوث العربية المعاصرة، ومع كونه يتشعب إلى كافة مناحي الحياة، كما نمارسه في حياتنا اليومية، فآثرت

الخوض في هذا الموضوع للوقوف على أهم سيماته، حيث اخترت مدونة تراثية" علم الجذل في علم الجدل" للإمام نجم الدين الطوفي لاعتبارين:

_ إن هذه المدونة نشرت وترجمت على أيد غربية لا عربية، مماجعلني أتساءل عن ماذا تخفيه هذه المدونة، حتى كان الاعتناء بها من طرف هؤلاء.

_ أن صاحب هذه المدونة اعتبر الباب الخامس منها هوأسمى هدفه، وكان قد تناول فيه الوقائع الجدلية في القرآن الكريم ، وهو أقدس النصوص العربية وأفصحها.

ومن هذا كان هدفي أن أستفيد من النظريات الحديثة في دراسة القرآن الكريم، وما وصل إليه علماؤنا القدامى.

وقد آثرت أن تكون دراستي نظرية وتطبيقية، موزعة على فصلين، تسبقهما مقدمة، مع خاتمة رصدنا فيها أهم النتائج التي وصلنا إليها.

فقد تناولنا في الفصل الأول الخطاب الحجاجي،وذلك بتناول كل من مفهومي الخطاب والحجاج، وعلاقة الحجاج بالجدل، كما عرجنا على مفهوم الجدل وآدابه عند الامام الطوفي، أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا؛ حيث رجعنا الى المدونة واستخرجنا منها كل من أركان الجدل التي حددها الطوفي؛ كما استخرجنا منها الاساليب الاستدلالية سواء المنطقية منها؛ والبلاغية، واستخراجها من الوقائع الجدلية في القرآن الكريم ،

وفي الأخير خاتمة كانت خلاصة ما أفدناه من نتائج البحث.

وقد زاوجت هذه الدراسة بين التحليل الوصفي والتداولي، بغية الكشف عن كنوز هذه المدونـة، ورؤاها الخفية.

وقد اعتمدنا مصدر أساس وهو مدونة"علم الجذل في علم الجدل"أما مراجع البحث فقد تنوعت بين القديم والحديث، فلجأت إلى بعض الكتب القديمة ككتاب"معيار العلم" لأبي حامد الغزالي، وكتاب" التقريب لحد المنطق" لابن حزم الأندلسي.

وعلى بعض ما أنجزته الدراسات الحديثة نذكر منها: "أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم" وهو عمل لفريق من الباحثين التونسيين، وكتاب" الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه" لسامية دريدي، وغيرها من المراجع.

وقد واجهتنا صعوبات كثيرة باعتبار موضوع البحث الذي هو موزع بين التراث والحداثة،حيث لم أتعود على الجمع بينهما، ضف إلى ذلك أن النظرية الحجاجية، نظرية حديثة موزعة بين الدراسات اللغوية والأدبية والفلسفية، فكانت الصعوبة في تحوير هذه المادة المتفرقة، ولعل أكبر صعوبة واجهتني هي التعامل مع النص القرآني، مما نتج عنه حساسية خاصة، ورهبة فرضت علي كثيرا من الحذر، لقدسية القرآن الكريم.

إلا أن توجيهات الأستاذ المشرف كانت حافزا لي للخروج من هذه الصعوبات، حيث يرجع إليه الفضل بعد الله سبحانه وتعالى، فأدام الله عزه ،وأبقى بركته، وحجب عيون النوائب عنه، لما فاق به بجودة ذهنه، وكريم طبعه،وانتهاء نظره السديد، إلى أن وقف على هذا البحث، والذي لم يدخر أي جهد لإفادتي، والذي مهما شكرت فلن أوفيه حقه.

كما أوجه شكري إلى كل من أعان على انجاز هذا البحث ولو بكلمة تشجيع.

وفي الختام أرجوا أن يكون هذا البحث محققا لأهدافه، وأن يكون مفيدا في إعادة الاعتبار لتراثنا القديم في ميدان الحجاج، حيث يصبح الربط بين القديم والحديث عادة حسنة، نحدث بها التكامل بين أطراف المعرفة.

كما نتمنى أن يلق بحثنا هذا قبولا حسنا لدى كل من يطلع عليه، طلبة أو أساتذة.

وإن وفقت فمن الله، وإن أخفقت فمن نفسي ومن الشيطان.

الفصل الأول

الخطاب الحجاجي

- مفهوم الخطاب
- مفهوم الحجاج
- العلاقة بين الخطاب و الحجاج
- مفهوم الجدل و آدابه عند الطوفي

الخطاب الحجاجي :

يعد الخطاب الحجاجي من المصطلحات الحديثة التي أضيفت إلى معجم المصطلحات النقدية، حيث اتخذ مكانا مهما بين الخطابات الاخرى، إلا أن هذا المصطلح لازال في تطور مستمر، وموضوعاته لم تحدد تمام التحديد، مما يحول بيننا وتعريفه الدقيق و لذا كان علينا بداية تثبيت المصطلح، وتتبع مراحل تطوره وذلك بالرجوع الى جذوره اللغوية لعلها تلقي لنا بعض الضوء عليه، وتسهم لنا في رسم حدوده .

أولا : مفهوم الخطاب:

أ) الخطاب لغة:

جاء في لسان العرب: " الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان، وفصل الخطاب: أن يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحكم و ضده "[1].

والخطاب كما ورد في كتاب الكليات، هو" الكلام الذي يقصد به الافهام، إفهام من هو أهل للفهم، والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطابا " [2].

وورد لفظ الخطاب في معجم ألفاظ القرآن الكريم معنى " خاطب: خاطبه مخاطبة وخطابا، تكلم معه، والخطب الشأن الذي تقع فيه المخاطبة " [3].

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، طبعة دار الجيل و دار لسان العرب، بيروت،1988م، م2، ص856.(خ ط ب)

[2]– الكفوي أبو البقاء: الكليات، ط2، مؤسسة الرسالة، بعناية عدنان درويش و محمد المصري، بيروت، لبنان، 1992م، ص 419.

[3]– معجم اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، دط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، 1996م، م2.

وقد ورد لفظ الخطاب في قوله "وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ " [1].

والخطاب هو " مقطع كلامي يحمل معلومات يريد المرسل أو الكاتب أن ينقلها إلى المرسل إليه أو السامع أو القارئ، و يكتب الاول رسالة و يفهمها الآخر بناءا على نظام لغوي مشترك بينهما"[2] .

في حين وردت لفظة الخطاب في "المنجد في اللغة العربية المعاصرة"، " بمعنى الكلام الموجه إلى الجمهور من المستمعين في مناسبة من المناسبات " [3].

إن الخطاب كمفردة لغوية يشير إلى مصدر الفعل خاطب يخاطب خطابا، ومخاطبة؛ وهو توجيه الكلام لمن يفهم، ومنه فالجذور اللغوية للفظة الخطاب معناها يدور حول الكلام بقصد الإبانة وحول ما ينطق به .

أما في اللغة الاجنبية فإن المصطلح مأخوذ من أصل لاتيني، وهو الاسم(Duscursus) المشتق من الفعل (Duscurrere) الذي يعني الجرى هنا و هناك، أم الجرى ذهابا و إيابا، و هو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقترن بالتلفظ العفوي، و ارسال الكلام، و المحادثة الحرة، و الارتجال.[4]

[1] – سورة ص: الآية 20.

[2] – اميل يعقوب : قاموس المصطلحات اللغوية والادبية ، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1988م، ص6.

[3] – المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق ، بيروت ، 2000م ، ص 396.

[4] – جابر عصفور : آفاق العصر ، مهرجان القراءة للجميع ، دط ، الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1997م، ص 64.

ب) الخطاب اصطلاحا :

لقد تعددت تعاريف الخطاب في الاصطلاح، و ذلك بكونه فضاء معرفي لمساحات لغوية مختلفة ومتغايرة، تحيلنا إلى ركام هائل من التعريفات، والحدود تتقاطع مع نظرات خاصة، ومرجعيات متنوعة، وفق منطلقات اجتماعية و أخرى حضارية فهو " مجموع التعابير الخاصة التي تحدد بوظائفها الاجتماعية ومشروعها الايديولوجي"[1].

ولهذا التعريف الجامع رأينا أن نتقصى هذا المصطلح في الثقافتين الغربية والعربية:

1. الخطاب في الثقافة الغربية :

لقد ارتبط مفهوم الخطاب في الثقافة اليونانية، وبخاصة عند أفلاطون بالفلسفة؛ إذ ترجع " إلى أفلاطون أول محاولة جادة تهدف إلى ضبط حدود المفهوم الفلسفي للخطاب، وشحنه بدلالته الخاصة استنادا إلى قواعد عقلية محددة، الأمر الذي يمكن معه التأكد أنه – مع تلك المحاولة الاولى – بدأت تتبلور ملامح الخطاب الفلسفي الحقيقي في الثقافة اليونانية "[2]، أما أرسطو فيعرف الخطاب: بأنه الكلام المقنع الذي يستند إلى المبادئ الكلية في صياغة الاقيسة البرهانية، وكذا اجتذاب الاذهان واستمالة العواطف [3].

ومن هذا التعريف يمكننا القول بأن مفهوم الخطاب عند ارسطو يرتبط بالمنطق حيث يقوم المنطق الارسطي إلى حد كبير على خصائص اللغة اليونانية، ففكرة المنطق عند ارسطو تتأثر بمعطيات لغوية نحوية، ويستعمل هذه المعطيات

[1]– علوش سعيد : معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1985م، ص 83.

[2] – الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الانماء العربي ، مج01، بيروت، 1986م، ص 771.

[3] – عصمت نصار : الخطاب الفلسفي عند ابن رشد ، دط ، دار العلم بالفيوم ، القاهرة، مصر 2002 م، ص 03.

في الخطاب، ويهدف الخطاب عند إلى الاقناع في المحاورات والجدل الذي كان شائعا عند اليونانين[1].

أما عن مفهوم الخطاب في الثقافة الغربية حديثا فقد تعددت بتعدد النظريات الحديثة حيث نورد مجموعة من التعاريف لمجموعة من العلماء .

يعرف هاريس (HARIS) الخطاب بأنه: " ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون منغلقة، يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية؛ وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض ".

ويعرف اميل بنفست (benvenist): بأنه" الملفوظ منظور إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، وبمعنى آخر هو كل تلفظ يفرض متكلما ومستمعا، وعند الاول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"[2].

أما تودورف (todorouf) فيعرف الخطاب بأنه" أي منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راوي و مستمع، وفي نية الراوي التأثير على المستمع بطريقة ما " [3].

أما شولتر (cholter) فقد عرف الخطاب بأنه" تلك الجوانب التقويمية والتقديرية أو الاقناعية أوالبلاغية في نص ما، أي في مقابل الجوانب التي تسمى أو تشخص أو تنقل فقط "[4].

---

[1]– الداية فايز : علم الدلالة العربي، النظرية و التطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية ، دار الفكر، دمشق 1996م، ص 103،104.

[2] – يقطين سعيد : تحليل الخطاب الروائي ، ط1، المركز الثقافي، بيروت، لبنان ،1989م، ص17.

[3]– تزفتان تودوروف: اللغة والادب في الخطاب الادبي ، تج : سعيد الغانمي، ط1، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، 1993م ، ص48.

[4]– روبرت شولتر:السيمياء والتأويل، تج: سعيدالغانمي، ط01، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،1994م، ص87.

أما ميشيل فوكو (Mechalfauco) فيعرف الخطاب بقوله (" الخطاب مجموعة من الملفوظات بوصفها تنتمي إلى نفس التشكيلة الخطابية، فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تتكرر إلى ما لا نهاية، بل هو عبارة عن عدد محصور من الملفوظات التي نستطيع تحديد شروط وجودها، إنه تاريخي من جهة اخرى، جزء من الزمن، وحدة وانفصال في التاريخ ذاته، يطرح مشكلة حدوده الخاصة، وألوان قطيعته وتحولاته والانماط النوعية لزمانيته بدل أن يطرح مشكلة المباغت وسط تواطؤ الزمن ")[1].

نستنتج مما سبق من تعريفات أن :" الدلالات والمفاهيم الخاصة بالخطاب قد تعددت عند الدارسين الغربيين، بتعدد مجالاتهم واختصاصاتهم، إلا أنه يمكن القول:" إن لفظ الخطاب عند الغرب هو الكلام المكتوب أو الملفوظ الذي يتجاوز الجملة الواحدة وتعريفات الخطاب تشير الى أنه مجموعة دالة من أشكال الاداء اللفظي، حيث تشكل الجمل نظاما متتابعا تسهم به في نسق كلي متغاير ومتحد الخواص، ويتضمن جملة من الافكار التي تعبر عن رؤية لها منطقها الخاص "[2].

2. الخطاب في الثقافة العربية :

لقد تعددت تعاريف الخطاب عند العرب كما عند الغرب، فهذا الزمخشري عند تفسيره لفصل الخطاب يقول:" البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه " [3].

[1]– السيد ولد أباه : التاريخ و الحقيقة لدى ميشل فوكو، ط2، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2004م ، ص 110.

[2] – محمد الماكري : الشكل و الخطاب، مدخل لتحليل ظاهرتي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1991م، ص المقدمة

[3] – الزمخشري : الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1987 م، ج 04، ص 80.

ويؤكـد هـذا التعريـف بقولـه "هـو توجيـه الكـلام نحـو الغيـر للإفهـام "[1] ، والكـلام عنـدهم هـو تركيـب مـن كلمتـين أسـندت احـداهما إلـى الاخـرى، وفـي هـذا المعنـى يقـول الجرجــاني أن الكــلام هــو" المعنــى المركــب الــذي فيــه الاســناد التــام أو مــا تضــمن كلمتـين بالإسـناد "[2]، ويعرفـه الآمـدي بقولـه:" إن الخطـاب هـو اللفـظ المتواضـع عليـه، المقصـود بـه إفهـام مـن هـو متهـيء لفهمـه "[3]، فالآمـدي احتـرز بـاللفظ عـن الحركـات والاشـارات المفهمـة بالمواضـعة، وبالمقصـود بـه افهـام المسـتمع عـن كـلام لـم يقصـد بـه الافهام، وبقوله لمن هو متهيء لفهمه، عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم .

كما أننا نسجل استعمال مصطلح الخطاب في القرآن الكريم بصيغتي المصدر والفعل كقولـــه ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮊ[4]، وقولـــه ﮋ ﮊ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ[5]، وقولـــه ﮋ ﮊ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﮊ[6]، وغيرها من الآيات .

أما عن مفهوم الخطاب عند العرب حديثا :

فقـد أورد الـدكتور طـه عبـد الـرحمن تعريفـا للخطـاب " إن المنطـوق بـه – أي الخطــاب – الــذي يصــلح أن يكــون كلامــا: هــو الــذي يــنهض بتمــام المقتضــيات التواصـلية الواجبـة فـي حـق مـا يسـمى خطابـا، إذ خـط الخطـاب أنـه كـل منطـوق بـه

---

[1] – التهانوي : اكتشاف اصطلاحات الفنون : تح لطفي عبد البديع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1972م، ج 2، ص 175.

[2] – الجرجاني محمد الشريف: التعريفات، دط، مكتبة لبنان ، بيروت ،1978م ، ص106.

[3] – الآمدي سيف الدين ، الاحكام في اصول الاحكام ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1980 م ، ج 1، ص 136.

[4] – سورة النبأ : الآية 37.

[5] – سورة المؤمنون: الآية 27.

[6] – سورة الفرقان: الآية 63.

موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوده "[1]، ولقد فهم عبد السلام المسدي الخطاب على أنه " الكلام أو المقال ، و عده كيانا افرزته علاقات معينة بموجبها التأمت أجزاءه، وقد تولد عن ذالك تيار يعرف الملفوظ الادبي بكونه جهازا خاصا من القيم طالما أنه محيط ألسني مستقل بذاته، وهو ما أفضى إلى القول بأن الاثر الادبي بنية ألسنية تتحاور مع السياق المضموني تحاورا خاصا "[2].

أما الخطاب عند جابر عصفور فهو الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاما متتابعا تسهم في نسق كلي متغاير ومتحد الخواص، وعلى نحو يمكن معه أن تتآلف الجمل في خطاب بعينه لتشكل نصا مفردا، أو تتآلف النصوص في نظام متتابع لتشكل خطابا أوسع، وقد يوصف الخطاب بأنه مجموعة دالة من أشكال الاداء اللفظي تنتجها مجموعة من العلامات، أو يوصف بأنه مساق من العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض معينة "[3].

وقد وسع مصطفى ناصف نطاق الخطاب، حين " أشار الى وجود خطابات كثيرة، وطرق مختلفة لدراستها مؤكدا أن العلاقات الاجتماعية لا يستوعبها خطاب واحد، ولا يمكن أن يعتبر الخطاب الادبي خلاصة واقعية لنشاط اللغة الكثيف المتقاطع " [4].

---

[1]– طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط 01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب 1998 م، ص 125.

[2]– المسدي عبد السلام، الاسلوبية والاسلوب، ط 03، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1997 م ، ص 110.

[3] – اديث كريزويل : عصر البنيوية، تج جابر عصفور، ط 01 ، دار سعاد الصباح، الصفاة ، الكويت، 1993 م ، ص379.

[4]– مصطفى ناصف : اللغة و التفسير والتواصل، عالم المعرفة، المجاس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رقم 193، 1995 م، ص 285.

ومن هنا تنوعت الخطابات و تنوعت المناهج في دراستها فكان فيها الخطاب الحجاجي وغيره، غير أننا نقول في الاخير أن مصطلح الخطاب أصبح شائعا في الآونة الاخيرة، لكنه متشعب وله دروب عديدة، ومفاهيم مختلفة ولا متناهية، حيث أصبح تحديده أمرا صعبا .

ثالثا: علاقة الحجاج بالجدل:

علق بالحجاج عبر مساره التاريخي مصطلحات طالما اعتبرت مرادفا له، ومن بينها الجدل و الخطابة، باعتبارهما مراحل تاريخية للحجاج وسببا في ظهور البلاغة الجديدة، وعدم استغناء الحجاج في الدراسات الحديثة عن الأقيسة الجدلية والخطابية .

حيث يعد الجدل عند أرسطو مبحثا فكريا، وسمة مميزة للفلاسفة والنخبة، حيث يعرفه أرسطو" بكونه علم الاستدلال المنطقي، ولكنه مع ذلك يخالف البرهنة من جهة انطلاقه من مقدمات مشهورة، في حين تنطلق البرهنة في الرياضيات والعلوم من مقدمات صادقة ضرورية " [1].

ومن المهم أن نلفت الانتباه إلى قضية أساس في الحجاج عند أرسطو وعلاقته بمجالي الخطابة والجدل، فقد أكد أرسطو وجود الحجاج في الخطابة كما في الجدل، وهذا يوحي لنا أن:" الحجاج قاسما مشتركا بين الخطابة والجدل، فالحجاج في الجدل، ومرتكزا ته في الخطابة، فهي مرتكزات عقلية خالصة في الجدل، في حين تكون مرتكزات الحجاج في الخطابة عاطفية بالأساس "[2].

ويفهم من هذا القول إن الحجاج في الجدل يعتمد ويرتكز على المعايير العقلية الخالصة على خلاف الحجاج في الخطابة الذي يهتم بالجانب العاطفي، فهو إذن ضرب من التأثير العاطفي يصل أحيانا إلى حد الإثارة والتحريض، وبعبارة أخرى فالحجاج الجدلي ذو مجال فكري خالص، وهوعادة ما يكون بين

[1]– سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، ط01، عالم الكتب الحديث، الاردن، 2008م، ص18.

[2]– المرجع نفسه،ص18.

شخصين يحاول كل منهما إقناع صاحبه بوجهة نظر معينة، أما الحجاج الخطابي:"فمجاله توجيه الفعل وتثبيت الاعتقاد فهو حجاج موجه للتغير" [1]، أوبالأحرى الحجاج الخطابي هو حجاج موجه إلى جمهور ذي أوضاع خاصة، ليس الغاية منه التأثير النظري العقلي، وإنما يتعداه إلى التأثير العاطفي، وإلى إثارة العواطف والمشاعر، وإلى إرضاء الجمهور واستمالته، حتى ولو كان ذلك بمغالطته وإيهامه بصحة الواقع، ومنه فإن الحجاج الخطابي عند أرسطو هو بلاغة الدعاية والاستمالة والمغالطة، وتحسين القبيح وتقبيح الحسن، وإخراج الباطل في صورة الحق وتحريف الكلام عن مواضعه .

أما الجدل عند العرب فقد أدى الخلاف الذي نجم بعد صدر الإسلام إلى العناية بالجدل والمناظرة عناية بالغة، حتى أصبح علما قائما بذاته أطلقوا عليه اسم "آداب البحث والمناظرة"، وهو ذلك العلم الذي يهتم بضبط القواعد والأسباب التي ينبغي أن يتقيد بها المتجادلان حول موضوع معين، وهذا بعدما كانت أبحاثا موزعة بين العلوم التي يدخل فيها الجدل كالمنطق،والفلسفة،وعلم الكلام، وعلم أصول الفقه، وبهذا أصبح الجدل يتمتع بقواعد منهجية حالت بينه وبين الجنوح المذموم التي تندفع إليه النفوس بدافع الهوى والتعصب للرأي والمذهب.

ولقد جعل العرب الجدل مرادفا للحجاج، وقد ورد عند القدماء وبعض المحدثين، فهذا ابن منظور يعرف الحجاج بقوله " الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند خصومه ... وهو رجل محجاج أي جدل، وحاجه محاجة وحجاجا نازعه الحجة [2] ، وبهذا يكون الحجاج الخصام والنزاع بواسطة الحجج وهذا

[1]– المرجع نفسه،ص نفسها.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، م02،ج09،ص779.

هوالجدل بعينه، وهذا الترادف عند ابن حزم الذي كلما أورد لفظ الحجاج إلا وهو يعني به الجدال، والعكس صحيح وهذا عندما صنف الجدال إلى نصفين مستندا في ذلك إلى القرآن الكريم [1].

الصنف الأول : وهو الصنف المحمود والمشروع أي الجدال بالتي هي أحسن من أجل إظهار الحق وفي هذا الصنف،ٹ ٹ ڃ ه ۀ ہ ہ ھ ھ ه ھھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې [2]، ففي هذه الآية أوجب الله الجدال المحمود لما يحتوي من رفق وبيان والتزام الحق والرجوع إلى ما أوجبته الحجة القاطعة.

الصنف الثاني : وهو الصنف المذموم وله وجهان :

أ-وجه يجادل فيه المجادل بغير علم و في هذا يقول سبحانه ٹ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي ٹ [3] .

ب- أن يجادل المجادل نصرة للباطل بشغف وتمويه، بعد ظهور الحق إليه مثل قوله ٹ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي ٹ [4]، ويسمي السيوطي الفصل الذي خصصه للحجاج في كتابه " الاتفاق في علوم القرآن " بجدل القرآن" وهذا يؤكد ترادف اللفظين عنده، لما ورد من استخدام ألفاظ كالمجادلة والحجة، والاحتجاج التي يريد بها الجدال؛ ويبدوا أن السيوطي لم يكتف بالترادف بين الحجاج والجدل، فأضاف لهما مرادفا ثالثا وهو"علم الكلام " يقول:"زعم الجاحظ أن المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القرآن، وهو مشحون به وتعريفه أنه

---

[1]- الاندلسي ابن حزم:التقريب لحد المنطق،دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،د ت،ص172.

[2] - سورة النحل: الاية125.

[3]- سورة الحج: الاية08.

[4]- سورة الكهف: الاية 56.

احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أصل الكلام [1].

ويقول الطاهر بن عاشور:"ومنه سمي علم قواعد المناظرة، والاحتجاج في الفقه علم الجدل " [2].

وقال في موضع آخر معرفا المجادلة:"والمجادلة مفاعلة من الجدل، وهوالقدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك " [3]، وتبعا لذلك لا يبتعد تعريف الحجاج عن التعريف الذي له في علم المنطق، وفي ذلك يقول صادق الحسيني الشيرازي:" مقدمات القياس التي يأتي بها الشخص لإقامة الحجة على أي مطلب، كان حق أو باطل لإلزام الخصم، وتتألف مقدماته من المشهورات وهي القضايا التي يسلم بها الخصم ويقبلها و إن تكن صحيحة عند المستدل " [4].

ويرى عبد الله صولة إن مجال الحجاج يمكن أن يضيق و يغرق في الجدل من حيث هو صناعة منطقية، ومن حيث هوعلى العموم في علم أصول الفقه وعلم الكلام " [5].

---

[1]– السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، المكتبة الوقفية، بيروت، لبنان، 1973م، م02، فصل في جدل القرآن، ص ص 135. 137.

[2]– الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دط، الدارالتونسية للنشر،تونس، 1984م، ج03، ص194.

[3]– المصدر نفسه ،ص 137.

[4]– الشيرازي صادق الحسيني: الموجز في المنطق، ط03، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، 1981م، ص104.

[5]– عبد الله صولة: مرجع سابق، ج01، ص19.

رابعا: مفهوم الجدل وآدابه عند الامام الطوفي

1) **الجدل لغة:** جاء في كتاب " مقاييس اللغة " " لابن فارس":" جدل، الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام " [1]." وجدلت الحبل أي حكمت فتله، و جدلت البناء أي أحكمته " [2]، و"جدل يجدل : اشتدت خصومته "، و" رجل جدلٌ و مجدّال شديد الجدال إذا كان قوي الخصام شديده ".و"جادل مجادلة جدالا ناقشه وخاصمه " قال تعالى:" وجادلهم بالتي هي أحسن"، والمجادلة هي المناظرة والمخاصمة والجدل مشتق من الجدّالة، وهي الأرض وجدله: صرع، "وقف علي على طلحة وهو قتيل، فقال أعزر علي أبا محمد أن أراك مجدلا تحت نجوم السماء" [3]، أي صريعا على الأرض، فالجدالة هي الأرض التي يصرع فيها الخصم بعد نفاذ ما يملك من قوة بدنية أو عقلية أو سلاح .

وجاء في أساس البلاغة : " فجدله أي ألقاه على الجدالة " [4] ، و جدل الرجل أي صرعه و غلبه في الجدل .

ومن هنا فالجدل لغة له معنيان أحدهما يدل على الصراع و الخصام؛ والآخر يدل على الصراع وغلبة طرف على طرف آخر، فكأن المعنى الثاني هو نتيجة للمعنى الأول، فإذا تصارع خصمان صراعا كلاميا أو بدنيا؛ فالنتيجة حتما تكون بغلبة احدهما على الأخر.

---

[1]– ابن فارس أحمد: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ط02،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1969م،ج01،ص433.

[2]– الراغب الاصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تح: محمد خليل،ط01،دار المعرفة لطباعة والنشر،بيروت، لبنان،1998م،ص97.(كتاب الجيم).

[3]– ابن منظور: لسان العرب،ص420.

[4]– الزمخشري محمود بن عمر: أساس البلاغة، تح:محمد باسل عيون السود،ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م،ج01،ص126.

كما أن دلالة المعنى الثاني هي غاية دلالة المعنى الأول، فغاية الصراع والخصام هو الغلبة .

ولذلك يلجأ كل واحد من المتصارعين إلى إحكام السيطرة على الأخر بما يملك من أدلة قوية وحجج دامغة وبراهين واضحة؛ واستعمال قدراته العقلية من ذكاء وفطنة وخيال؛ من أجل تبكيت الأخر أوالخصم ومباهتته، فالجدال لغة هو صراع وخصام يؤول في النهاية إلى انتصار طرف على طرف آخر .

أما الإمام نجم الدين الطوفي فقد احتمل في " الجدل "عدة معان تبعا لعدة أصول فقال: يمكن اشتقاق الجدل من الجدْل بسكون الدال وهو :

المعنى الأول: الشد والإحكام، يقال جدَلْتُ الحبل أجدله جدلاً كتصريف فتلته أفتله فتلا شديدا محكما، ومنه جارية مجدولة الخلق: أي محكمة البنية، والأجدل الصقر لاشتداد خلقته وقوته في نفسه " قال :" ولا شك أن في الجدل معنى الشد والإحكام، لأن كل من الخصمين يشتد على صاحبه ويضايقه بالحجة التي اجتهد في إحكامها[1].

المعنى الثاني: وهو اشتقاقه من الجدالة، وهي الأرض:" كأن كل واحد من الخصمين يقصد غلبة صاحبه و صرعه في مقام النطق، كما يجدل الفارس قرينه أي يرميه بالجدالة، يقال جَدَلَهُ وانجدل هو إذا سقط " [2].

المعنى الثالث: وهو اشتقاقه من المِجْدَلْ وهو القصر، وجمعه مجَادل، لأن كل واحد من المتجادلين يتحصن من صاحبه بالحجة تحصن صاحب القصر به " [3].

المعنى الرابع: وهو" اشتقاقه من الجَدْوَلْ، وهو النهر الصغير لتفتل الماء فيه، فكأن كل واحد منهما يقصد فتل صاحبه عن رأيه فتل الماء في النهر " [4].

---

[1]– الطوفي نجم الدين: علم الجذل في علم الجدل، مصدر سابق،ص03.

[2]– المصدر نفسه: ص نفسها.

[3]– المصدر نفسه:ص نفسها.

[4]– المصدرنفسه: ص نفسها.

المعنى الخامس:" ويمكن اشتقاقه من الأَجْدَلْ وهو الصقر، كأن كل واحد منهما يسطوا بالحجة على صاحبه سطو الأجدل على الطير ويشتد عليه اشتداده عليه "[1].

إن تفصيل و تدقيق الطوفي لمعنى الجدل هو تقليب له من أوجه مختلفة، فوجه متعلق بذات المفهوم وهو الشد والإحكام، ومثاله الحبل والمجدول، ووجه متعلق بلوازمه وهو القوة، إذ الإحكام في الشيء منبئ عن قوة فيه، ومثاله الأجدل أي الصقر، ووجه متعلق بمن قام به المفهوم، وله طرفان أحدهما متعلق بالمجادل الغالب، ومثاله الصقر الذي بسبب قوته يسيطر على فريسته ويتحكم فيها، والآخر متعلق بالمجادل المغلوب، الذي كأنه ملقي على الجدالة وهي الأرض .

ووجه متعلق بمادة المفهوم وهي الحجة المحكمة التي يتحقق بها الامتناع، ومثاله المجدل أي الصقر .

وقد انتهى الطوفي "إلى كلام جامع بعد هذا التدقيق يقول فيه:" وكأن مادة (ج.د.ل) ترجع في جميع تصرفاتها إلى معنى القوة والامتناع والشد والإحكام، فيكون الجدل مشتقا من هذا المعنى الجامع الكلي، ومن كل واحد من جزئياته باعتبار ما يشتركان فيه من ذلك المعنى " [2].

ومما سبق يمكن القول: إن الجدل أو الجدال هو مراجعة الكلام بإحكام على سبيل المنازعة والمغالبة .

02) الجدل اصطلاحا :

يختار" الطوفي" تعريفا يطمئن إليه، وهو التعريف الذي يحدد الجدل بأنه " قانون صناعي يعرف أحوال المباحث من الخطأ والصواب على وجه يدفع عن نفسه الناظر والمناظر الشك والارتياب " .

[1]– المصدر نفسه: ص نفسها .

[2] المصدر نفسه ص04.

ويعلق على هذا التعريف الذي لم يذكر قائله بقوله:" قلت: ذلك أن نقول فيه:أنه رد الخصم عن رأيه الى غيره بالدليل "[1].

ويعرف الغزالي الجدل بقوله:" الجدل منازعة بين متفاوضين لتحقيق الحق وإبطال الباطل " [2].

كما نجد نجم الدين الطوفي يعرفه تعريفا فلسفيا يقوم على المسلمات المنطقية أكثر مما يقوم على واقع الجدل فيقول:"هوملكة صناعية يتمكن بها صاحبها من تركيب الحجة من مقدمات مشهورة أومسلمة لإنتاج نتيجة ظنية "[3].

فالجدال عند الغزالي لإحقاق الحق وإبطال الباطل، وهو عند الطوفي جدل منطقي يخضع للتسليم العقلي ويؤدي نتائج ظنية .

وقال الجرجاني: " الجدل عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب و تقريرها " [4].

ونختم بتعريف الطوفي للجدل حيث يقول:" وموضوعه – أعني الجدل – هو الأدلة من جهة ما يبحث فيه عن كيفية نظمها وترتيبها على وجه يوصل إلى إظهار الدعوى وإنقطاع الخصم، وغايته رد الخصم عن رأيه ببيان بطلانه " [5].

والواضح من هذه التعريفات الاصطلاحية السابقة أنها أقرب إلى المنطق الفلسفي منها إلى الجدل القرآني، القائم على الأدلة الفطرية والمشاهدات الكونية في خلق الطبيعة والإنسان وقوانين الحياة، ولا شك أن الطوفي وغيره من مفكري الإسلام قد أدركوا أن المجادلة بالتي هي أحسن، وسيلة مهمة في الدعوة بالحكمة والنظر في أحوال المخاطبين وإمكاناتهم العقلية والنفسية، وبالموعظة الحسنة والرفق واللين، لا بالزجر والتأنيب حتى لا يشعر المخاطب المخالف بأن مجادله متحامل عليه، بل يود إشعاره بأنه لا يهدف إلى الغلبة في مجادلته، بل

[1]– الطوفي : المصدر السابق،ص03.

[2]– الغزالي ابو حامد: رسالة أيها الولد، تح: جميل ابراهيم حبيب،دط، دار القادسية، دت،ص07.

[3]– الطوفي : المصدر نفسه،ص04.

[4]– الجرجاني: التعريفات، مصدر سابق،ص145.

[5]– الطوفي : المصدر نفسه،ص06.

هدفه الأساس الإقناع والوصول إلى الحق، فالنفس البشرية لها كبريائها وعنادها، وهي لاتنزل على الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق، حتى لا تشعر بالهزيمة، وسرعان ما تختلط على النفس قيمة الرأي وقيمتها هي عند الناس، فتعتبر تنازل عن الرأي تنازلا عن هيبتها واحترامها وكيانها، والجدل بالحسنى، هو الذي يقضي على هذه الكبرياء الحساسة، ويشعر المجادل أن ذاته مصونة وقيمته كريمة، وأن الداعي لا يقصد إلّا كشف الحقيقة في ذاتها، والاهتداء في سبيل الله لا في سبيل ذاته، ونصرة رأيه وهزيمة الرأي الآخر" [1]، وهذا النوع من الجدل هو الذي دعى إليه القرآن الكريم، فما تعريف الجدل القرآني؟.

03) الجدل القرآني :

إن القرآن الكريم معجزة خالدة لنبي الإسلام محمد – صلى الله عليه و سلم – يحّاج العقل البشري في أرقى ما وصل إليه العلم، ويتحداه إلى الأبد، وستظل المعجزة قائمة مستمرة في تحديها وقهرها مواهب البشر إلى يوم القيامة، فالحجة به ملزمة وقت تنزله على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كما أنها ملزمة في كل آن بعده، إلى قيام الساعة على حد سواء، فإن التحدي بالمعجزة القرآنية لم يخص قوما دون قوم، ولا أهل العصر الأول دون غيرهم، فهو معجزة ثابتة خالدة على مر العصور والسنين والشهور، والتحدي به يفحم أصل كل مكان و زمان، والإعجاز فيه قائم في كل عصر ومصر،ٹ ٹ چ چ ٹ ٹ ڈ ڈ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ چ [2].

ولقد تعامل القرآن مع خصومه تعاملا يتناسب وأحوالهم العلمية والإعتقادية، فالمشركون يجادلهم جدل هداية ودلالةٍ، بينما يجادل أهل الكتاب جدل تخطئة وإلزام، ويأتي شديدا وقاسيا، بل مصحوبا بالتهديد والوعيد عند جدالة المنافقين .

فهو يحتج به عليهم لإثبات دعواه و يرد كيدهم في نحورهم إن كانوا معاندين مستكبرين، وفوق أنه مشتمل على أكثر الأجوبة عن الأسئلة التي اعترضوا بها على الإسلام، فهو المثل الكامل الذي لا يتسامى إلى بيانه متكلم أو محتج، ولا ينافي أساليب

[1]– السيد قطب: في ظلال القرآن، ط01، دار الشروق، القاهرة، مصر،1972م، م04،ج14،ص2202.

[2]– سورة الاسراء: الآية 88.

احتجاجه واستدلاله مستدل أو مجادل، لذلك كان علينا أن نعرف شيئا من طرائق جدله واستدلاله للاقتباس من نوره، والاستضاءة بضوئه، والاهتداء بهديه ٹ ڈ چ ہ ^ ۂ ۃ ھ ھ ھھ ے ے ۓ ۓ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ چ[1].

ولنعلم كذلك أي مسلك سلك القرآن الكريم للاستدلال على ما جاء به من بينات، ولإثبات ما جاء به من حق ؟ أسلك مسلك المنطق والبرهان؟ أم مسلك الخطابة والتأثير؟ أم مسلك الجدل والإلزام ؟ .

ولما كان القرآن حجة النبي – صلى الله عليه و سلم – الكبرى ففيه من الأدلة والمناهج العقلية ما يقنع الناس جميعا على اختلاف أصنافهم، وتباين أفهامهم، وتفاوت مداركهم، فيجد فيه المثقف بغيته، والفيلسوف طلبه، والعامة من سواء الأمة غايتهم .

ولما كان الجدل في الواقع الإنساني من الوسائل التي تستخدم لنشر الأفكار، والإقناع بها وكان الإنسان أكثر شيء جدلا، والجدل سلاح للدفاع عن الحق مشروطا بأن يكون بالتي هي أحسن، فقال الله لنبيه محمد– صلى الله عليه و سلم – ے ے ۓ ۓ وخاطب الله المؤمنين بقوله ﭧ چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ چ[2].

فالقرآن الكريم يدعوا المؤمنين بأن يسلكوا قول كل مهذب، وكل طريق أحسن و أفضل؛ وعبارة " بالتي هي أحسن " تشمل بعمومها الأساليب الفكرية والقولية، وبهذا يتبين لنا أن المطلوب من المؤمن أن يكون في مجادلته على حالة أرقى وأحسن باستمرار من الحالة التي يكون عليها من يجادله، أدبا وتهذيبا، أوقولا وفكرا .

وجدل القرآن الكريم هو تلك البراهين و الأدلة التي اشتمل عليها وساقها لهداية الكافرين وإلزام المعاندين في جميع ما قصد إليه من تبيان الحقائق و ترسيخها في الأذهان .

ولما كان من وصف القرآن أنه فرقان يفرق بين الحق والباطل، فلابد أن يكون قد اشتمل على تقرير الحق وإبطال الباطل بطرق شتى، بالمحاورة والمناظرة والمجادلة وضرب

---

[1]– سورة النحل:الآية 125.

[2]– سورة العنكبوت: الآية 46.

الأمثال، وحكاية المناظرات التي وقعت للسابقين، حيث في أثناء ذلك الدلائل الواضحة البينة لأصول علم الجدل والمناظرة .

ومن هذا المنطلق انكب كثير من علماء الإسلام، الذين فهموا الجدل الذي يصفه القرآن بالحسن بأنه " منهج من النظر و البحث يؤدي إلى معرفة الحق و تمييزه عن الباطل، ودعوة القرآن الكريم إلى هذا النوع من الجدل، هي دعوة إلى اكتشاف الحق عبر منهج يقف جنبا إلى جنب مع الحكمة ومع الموعظة الحسنة، وهو منهج متميز بشيء غير قليل من أدب الحوار وأخلاقياته بصورة لا نجدها في مناهج الاستدلال الأخرى " [1].

ومن بينهم " الطوفي " الذي كان جل همه – كما يقول –:" استقراء أكثر ما في الكتاب العزيز من الوقائع الجدلية و تخرجها على القواعد الاستدلالية "، وذلك بإيراد المناظرات الموجودة في القرآن؛ وشرحها شرحا مستفيضا، مستخدما فيها مصطلحات علم الجدل [2] ، حيث قصد إلى إبراز المناظرات الموجودة في كتاب الله بالاقسية الجدلية التي يرى أن القرآن استخدمها؛ وكذلك السنة المطهرة، فأفرد لهما كتاب"علم الجذل في علم الجدل" فعرض لقضية حكم الجدل، وبيان وجهة النظر الشرعية تجاهه، ومناقشة الخصومة والمزمتين مناقشة تتقيد بقواعد الجدل وآدابه، من تصوير لموقف الخصومة وبيان لحججهم النقلية والعقلية؛ ثم نقل هذه الحجج ومعارضتها بعد ذلك [3].

حيث نجد أن الطوفي قسم الجدل إلى قسمين :

أ) ما كان الغرض منه قطع الخصم وإظهار الغلبة عليه بأية صورة كانت، وهذا النوع يدخل تحت الجدل المحرم، بل ويؤكد على أن العلماء لا يختلفون حول تحريم هذا النوع:"إذ يقع فيه الغش والخداع والمغالطة والممانعة في الأمور الظاهرة وكل ذلك حرام، وهوالغالب

[1]– عائشة يوسف المناعي:الجدل القرآني عند نجم الدين الطوفي، حولية كلية الشريعة والقانون والدرسات الاسلامية، جامعة قطر، 1997م، العدد15،ص28.

[2]– المرجع نفسه، ص29.

[3]– المرجع السابق ، ص29.

على الناس اليوم " [1] ، وقد ذم الله –عز و جل –هذا النوع في قوله ڈ ڇ ڈ ڎ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ [2].

ب) وهو ما يراد به إظهار الحق فقط ، أو يراد به الجمع بين هذا القسم والقسم الأول أي أن يكون الغرض منه قطع الخصم وغلبته وإظهار الحق في آن واحد، وهذا النوع يحكم عليه " الطوفي " بالدخول ضمن الجدل المشروع، ويجعله من فروض الكفاية؛ وذلك بالاستناد إلى قوله تعالى:" ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن " وقوله تعالى:" وجادلهم بالتي هي أحسن " " وذلك أمر بالجدال لإظهار الحق، والأمر يقتضي الوجوب عينا ترك ذلك في التعيين لحصول مصلحتهم بالبعض، فبقي في الكفاية على مقتضى الأمر "[3].

وإن كان النوع الأول من الجدل سلوك متمكن في النفوس، ونزعة طاغية عليها، مستولية على العقل والقلب، حيث استمر فلول المشركين والملحدين وطوائف اليهود والنصارى في عناد و شقاق و خصومات لا تكاد تنطفئ نارها مع دعوة القرآن ورسالته الكونية؛ وامتدت آثار ذلك الصراع إلى مختلف أركان الإسلام عقيدة و شريعة.

وقد حسم القرآن الكريم الأمروفصل القول، فهو برهان يظهر كل مستور، وبيان يطرد كل ريب وشك ومنطقا عقليا وفطريا، يجيب على كل تساؤلات ويكشف عن كل الغيبيات، سواء في أغوار الماضي، أو ظلمات المستقبل، أو في خبايا النفوس، وتوجت تلك المراحل بهذا البيان القرآني المدوي في أسماع الكون، والمستوعب لكل التطورات والاحتمالات والمهيمن بمنطقه الرباني على كل حجة و برهان، أو شقاق وجدل ٹ ڈ ڇ ڎ ڎ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ڇ [4]، فبهرت كل عقل، وأسكتت كل صوت، وأفحمت كل مكابر، وألجمت كل المعاندين بلجام الهزيمة .

---

[1] – الطوفي : المصدر السابق،ص07

[2] – سورة الحج: الآية08.

[3] – الطوفي: مصدر سابق،ص09.

[4] – سورة الانعام :الآية 149.

4.آداب الجدل

لقد اعتنى علماء الإسلام بالجدل والمناظرة عناية شديدة، وذلك من يوم أن نشب الخلاف الفكري بين العلماء ورجال الفكر في هذه الأمة، وانتهت عنايتهم بوضع قواعد لتنظيم الجدل والمناظرة، وقد قال فيه ابن خلدون مقدمته:" وأما الجدل فهو معرفة آداب المناظرة، التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم، فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعا، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صوابا، ومنه ما يكون خطأ، فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول، وكيف يكون حال المستدل والمجيب، وحيث يسوغ أن يكون مستدلا، وكيف يكون مخصوصا منقطعا، ومحل اعتراضه ومعارضته، وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الاستدلال والكلام، ولذلك قيل فيه أنه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه، كان ذلك الرأي من الفقه أوغيره " [1].

وقال أبو محمد ابن الجوزي:" اعلم – وفقنا الله و إياك – أن معرفة هذا العلم لا يستغني عنها ناظر، ولا يتمشى بدونها كلام مناظر، لأن به تتبين صحة الدليل من فاسده، تحريرا وتقريرا، وتصح الأسئلة الواردة من المردودة إجمالا وتفصيلا، و لولاه لاشتبه التحقيق في المناظرة بالمكابرة، ولو خلي كل مدع ما يرومه على الوجه الذي يختار؛ ولو مكن كل مانع من ممانعته ما يسمعه متى شاء، لأدى إلى الخبط وعدم الضبط وإنما المراسيم الجدلية تفصل بين الحق والباطل، وتبين المستقيم من السقيم، فمن لم يحط بها علما كان في مناظرته كحاطب ليل " [2].

ولا أهمية هذا العلم انكب كثير من العلماء والمصنفين في التأليف فيه وإيضاح أركانه وقواعده وآدابه .

---

[1]– ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة، مصدر سابق،ص506.

[2]– ابن الجوزي عبد الرحمان: الايضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة،تح:محمود بن محمد السيد الدغيم،ط01، مكتبة مدبولي،القاهرة، مصر، 1995م،ص99– 100.

ومن بين المصنفين في هذا العلم نذكر منهم، الإمام أبو محمد علي بن حزم في "التقريب لحد المنطق" ، وأبو الوليد الباجي في كتابه " المنهاج في ترتيب الحجاج " والإمام أبو المعالي الجويني في كتابه"الكافية في الجدل" ومؤلفنا الإمام نجم الدين الطوفي في كتابه "علم الجذل في علم الجدل"، وكل ذلك يرجع إلى كثرة الجدال بين علماء التوحيد، بينهم وبين غيرهم من فلاسفة وملاحدة وأنصار ديانات مخالفة للإسلام، وبين الفقهاء والأصوليين حول الخلافات الفقهية وأصولها، حيث اقتضى الامر إلى ضبط المحاورة بين المتجادلين، ووضع قواعد وآداب لها، لتكون مثمرة مؤيدة هدف الوصول إلى الحق، أوإقناع الفريق الآخر به، ولتكون بعيدة عن الجنوح المذموم، الذي تندفع إليه النفوس بدافع الهوى والتعصب للرأي أوالمذهب، ودعت الحاجة إلى تمييز هذه القواعد والآداب ووضعها في فن مستقل يدرس ويتبع، ينبغي على المتجادلان أن يتقيدا بها حول أي موضوع .

ولقد كان "الطوفي" قد أفرد لهذا الفن مؤلفاً، ضبط فيه القواعد والضوابط والآداب التي ينبغي أن يلتزم كل من المتناظرين أوالمتجادلان بها، محافظ على سلامة المناظرة وتحقيقاً للغرض منها .

حيث أفرد الإمام " الطوفي " بابا كاملا في كتابه "علم الجذل في علم الجدل" أسماه " في آداب الجدل " وهو ما ينبغي للخصمين أن يستعملاه في مناظرتهما، حيث يرى "الطوفي "أن هذه الآداب نوعين نوع عام يشترك فيه الجميع، ونوع آخر وهو ما يختص بكل واحد منهما [1]، وهذه الآداب كما يرى – الطوفي– كثيرة يطول المقام لو راح يتتبعها كلها ولذلك فهو يقتصر على أهم هذه الآداب وأكثرها لزوما للجدل .

أ) الآداب المشتركة :

[1]– الطوفي:المصدر السابق،ص12.

- ✓ **التزام الحق** : يلزم الإمام الطوفي كل من المتخاطبين أن يكون" قصدهما في المناظرة هو إظهار الحق لا قصد إظهار فضيلته " [1]، حيث أنه يتخلى كل من الخصمين عن التعصب لوجهة نظره السابقة وإعلانها الاستعداد التام للبحث عن الحقيقة، والأخذ بها عند ظهورها سواء كانت من وجهة نظره، أووجهة نظر من يحاوره، أو وجهة نظر أخرى حيث " أنه لا يبالي قامت الحجة له أوعليه، كما نقل عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال:ما ناظرت أحدا فباليت مع من كانت الحجة إن كانت معه اتبعته " [2].

وفي هذا غاية التخلي عن التعصب وكمال إعلان الرغبة، ينشدان الحقيقة أنى كانت .

- ✓ **القول اللين:**" أن يلين كل منهما لخصمه الكلام ولا يغلظ عليه، وليتلق ما يصدر عنه بقبول ولطف وتحين [3]، حيث يتقيد كل من المتخاصمين بالقول المهذب، البعيد عن كل طعن أو تجريح أو هزئ أو سخرية أو احتقار لوجهة النظر التي يدعيها أو يدافع عنها من يحاوره، حيث أرشدنا الإسلام إلى الأخذ بهذا الأدب في نصوص كثيرة منها " ے ے ۓ ۓ " [4]، فهو يشمل كل ما يتعلق بالجدال ويرتبط به، من قول وفكر وعمل، ومن هنا لا يسلك المسلم مسالك السب والشتم، والطعن واللعن والهمز واللمز والهزء والسخرية، والفحش والبذاءة [5].
- ✓ **تناوب الكلام:** يرى الطوفي أن على المتناظران"أن يتناوبا الكلام مناوبة لا مناهبة بحيث ينصت المعترض للمستدل حتى يفرغ وتقريره للدليل، ثم المستدل للمعترض حتى يقرر اعتراضه، ولا يقطع احد منهما على الآخر كلامه في إثباته، وإن فهم مقصوده من بعضه"[6]، فيرى الطوفي أن على المتناظرين أن ينتظر كل واحد منهما صاحبه حتى يفرغ من كلامه، ولا يقطع عليه كلامه قبل أن يتمه، وأن لا يعترض أحدهما لكلام خصمه حتى وإن فهم مراده

---

[1]– المصدر نفسه ،ص نفسها.

[2]– المصدر السابق، ص نفسها.

[3]– المصدر نفسه، ص نفسها.

[4]– سورة النحل:125.

[5]– الميداني عبد الرحمان حسن: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ط04،دار القلم، دمشق،سوريا، 1993م،ص ص365،364.

[6]– الطوفي: المصدر السابق،ص13.

من بعضه، حيث يردد الطوفي في هذا المقام حكمة الفقهاء"الكلام بآخره"، لكنه ينعي على الفقهاء – في وقته – عدم الالتزام بهذا الأدب وعدم الالتفات إليه:" فإن احدهم يقطع كلام صاحبه فإذا قطع صاحبه كلامه قال له الكلام بآخره، فيبقى كما قيل: لم باؤك تجر وباؤنا لا تجر " [1].

- ✓ **قبول الحجة** : وهو أن يقبل كل من المتناظران الحجة من صاحبه التي توصلت إليها الأدلة القاطعة أوالمرجحة، فالاعتراف بقوة حجة الخصم هو هداية إلى الحق الذي هو غاية الجدل، حيث يرى الطوفي أن قبول الحجة من صاحبها " فإنه أنبل لقدره وأعون على إدراك الحق وسلوك سبيل الصدق، ويورد في ذالك قول الشافعي – رضي الله عنه – " ما ناظرت أحدا فقبل مني الحجة إلا عظم في عيني، ولا ردها علي إلا سقط في عيني "[2]، أما الإسرار على الرفض فمكابرة ممنوعة .
- ✓ **عدم المكابرة والكذب:** وهي" أن يلتزم كل واحد منهما مقالته ولا ينكرها خوف الانقطاع " [3]، إن الإصرار على إنكار الحجة هو مكابرة قبيحة ، ومماراة منحرفة عن آداب المناظرة الجدلية السليمة، وهذا ما يؤدي إلى المراوغة بلا قيود ولا ضوابط وهذا جدال محظور .
- ✓ **أن يكون المتناظران على معرفة بالموضوع الذي يتنازعان فيه:**" فلا يناظر أحدهما الآخر في علم لا يفهمه أوهو فيه ضعيف، حيث يرى الطوفي أن المعترض لذالك مهين لنفسه والداعي إليه مع علمه بقصور خصمه جائر عليه، ويستدل على ذالك بموقف سيدنا موسى– عليه السلام– واجتماعه بالخضر، فسلم كل منهما للآخر حاله، واعترف له بما خصه الله عز وجل به من علم [4] ، فالإحاطة بالموضوع المتناظر فيه والتزام قواعد المناظرة وضوابطها أدى إلى قبول الحق دون مكابرة .

---

[1]– المصدر السابق،ص14.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المصدر نفسه، ص نفسها.

[4]– المصدر نفسه، ص نفسها.

✓ **عدم احتقار الخصم إذا أفحم:**حيث يتجنب السخرية منه، وكل ما يشعره بالازدراء والاحتقار والضحك والتبسم والغمز والهمز واللمز، يقول الطوفي:" وإن أفحم أحدهما فليسكت الآخر؛ ولا يضحك منه فيزيده خجلا إذ في انقطاعه غنية عن تخجيله " [1] ، حيث يكفيه أنه انقطع وقامت الحجة عليه و ظهر الحق .

✓ أن لا يورد أحدهما على الآخر شبهة يعلم أنها ترد عليه أو لا تلزمه، لأن الزمان أقصر من أن يضيع في الأغلوطات والتغليطات، وفي تحقيق الحق ما يستغرق الوقت [2] ، حيث يأتي كل واحد منهما بكلام ملائم للموضوع ، ولا يخرج عما هما بصدده .

✓ **تحسين المنطق و تهذيبه:** وذلك كما يرى الطوفي – " باجتنابهما في مناظرتهما الألفاظ العامية السخيفة، كقوله في المنع " لا " ويطولها أو في قلب الدليل أو فساد الوضع " ذا عليك " كما يستعمله بعض أخشان الزمان، أو يجعلان بحثهما مثل لغو اليمين فيقول هذا " لا و الله "وهذا " بلى و الله " [3] ، فعلى المناظر أن يهذب هذه الألفاظ و يحسنها، فعوض " لا " المطولة فليقل مثلا " لم قلت "، أو" لا نسلم " .

✓ **التحلى بالحلم و الصبر:** لا شك أن المجادلة لا تخلوا من المشاحنة، وقد تتحرك النفوس أحيانا بالبغضاء فتتلفظ الألسن بألفاظ الأذى والإيذاء، فمن الحلم أنه إذا أخطأ أحدهما أقاله الآخر، وإذا بدرت من خصمه في جداله كلمة كرهها أغضى الطرف عليه، ولا يقابلها بمثلها، و يؤكد الطوفي هذا الأمر بقوله " ولا شك أنه بإغضائه عن صاحبه يحمل عنه خطر شر عساه يقع بينهما، فإن لم تجبه نفسه إلى التغاض بالكلية فليسامح له المرتين أو الثلاث " [4] .

---

[1]– المصدر السابق ،ص نفسها.

[2]– المصدر نفسه ،ص نفسها.

[3]– المصدر نفسه ،ص 15.

[4]– المصدر نفسه ،ص 16.

✓ **اختيار الوقت المناسب:** حيث يتجنبا الكلام في المناظرة في كل وقت يمنع فيه الحاكم من الحكم لمظنة المخاطرة [1] ، كأن يكون في حالة قلق نفسي أواضطراب، أو في حاجة تفسد عليه مزاجه الفكري والنفسي، كأن يكون جائعا أو ظامئا، أوحاقنا أو نحوصا، مما يذهب العقل ويشغل الخاطر .

ومما يشوش الفكر مكالمة أهل الهيبة والمهابة قال الشنقيطي – رحمه الله – " ومنها أن يجتنب المناظرة مع من هو من أصل المهابة العظيمة والاحترام العظيم، كيلا تدهشه وتذهله جلالة خصمه عن القيام بحجته كما ينبغي " [2].

ومما يشوش الفكر أيضا، مكابدة الجوع و العطش و نحوهما، يقول أبو الوليد الباجي رحمه الله " ولا يناظر في حال الجوع والعطش، ولا في حال الخوف والغضب، ولا في حال يتغير فيها عن طبعه وألا يتكلم في مجلس تأخذه فيه هيبة، لأن ذلك كله يشغل الخاطر ويقطع المادة " [3].

ب)**الآداب الخاصة** : بعدما أورد الطوفي ما حضر من الآداب المشتركة، انتقل إلى الآداب التي يختص بها المستدل والمعترض :

➢ **المستدل:**

✓ أن يشرع المستدل في تقرير الحجة عقيب الدعوى من غير فصل، كأن يقول بيع الفضولي موقفا على الإجازة صحيح لأنه تصرف خال من مفسدة، وكل تصرف خال من مفسدة فهو صحيح، ويقرر مقدمات الدليل كما ينبغي " [4] ، ثم يفصل الطوفي في مسألة تقرير الحجة تفصيلا دقيقا وذلك بانقطاع المستدل عن تقرير الحجة، فإن ذكر المستدل الدعوى ثم أنظر السائل أن يقول له : لم قلت، فلا يرى في ذلك بأسا إن كان ذالك من

[1]– المصدر السابق ،ص نفسها.

[2]– الشنقيطي: آداب البحث والمناظرة،تح:سعود عبد العزيز العريفي،ط01،دار علم الفوائد، مجمع الفقه الاسلامي، جدة ، السعودية،1462هـ ، ج02،ص274.

[3]– الباجي أبو الوليد: مصدر سابق ص10.

[4]– الطوفي : المصدر نفسه، ص 17.

اصطلاح البلد، أو قرائن الأحوال، أما إذا أخر المستدل الدليل عن ذكر الدعوى، أوعن قول السائل " لم قلت"، فإن كان التأخر يسيرا لم يؤثر، إذ قد يؤثر المستدل التروي زمنا يسيرا في إعادة النظر في دليله أو نظم عباراته لإيضاح المقصود بها .

أما إذا طال الفصل طولا خارجا عن العادة، بحيث يشعر بتعذر الدليل عليه فينتقل الطوفي في هذه الحالة إلى مسألة أخرى هل يكون المستدل منقطعا بذلك ؟ ويطرح حينها ثلاث احتمالات :

- يحتمل أن يكون منقطعا لتقصيره عن نصرة ما تصدى لنصرته.
- يحتمل أن لا يعد منقطعا إن قيل له أو يقال له، إن ذكرت دليل دعواك وإلا جعلتك منقطعا، فإن سكت كان منقطعا؛ ويشبهه بالساكت عن جواب الدعوى في مجلس الحكم لا يجعل ناكلا حتى يقول له الحاكم:إن أجبت وإلا جعلتك ناكلا وقضيت عليك .
- واحتمال ثالث يقدمه – الطوفي – وهو أنه إذا تقدم المناظرة تروٍ واهاصٍ بها و تأهب لها بزمن يتسع لتقرير الدليل، بحيث توفر لدى المستدل الوقت الكافي للنظر والروية، فإن طول سكوته عن تقرير الحجة يعد به منقطعا، أما إذا وقعت المناظرة بغتة لا يعد بذلك منقطعا، إذ ليس في قوة كل واحد المبادهة بالحجة [1].

- **المعترض:**

أما المعترض فينبغي أن يشرع في الاعتراض على الدليل عقيب فراغ المستدل من تقرير حجته، فإن أخره فينطبق عليه حكم تأخير المستدل ذكر الدليل عن الدعوى، فإن كان التأخير زمنا قصيرا ويسيرا فلا بأس بذلك، وإن طال عن الحد المتعارف عليه عد منقطعا .

وقد أورد الطوفي في كتابه بعضا من الآداب المتفق عليها على سبيل العجالة فقط ، وذكر بأن هناك آدابا كثيرة لمن تتبعها وفكر فيها .

[1]– المصدر السابق ،ص نفسها.

الفصل الثاني

استخراج أركان الجدل

و الأساليب الاستدلالية عند الطوفي

1. استخراج أركان الجدل عند الطوفي
2. استخراج الأساليب الاستدلالية المنطقية عند الطوفي
3. استخراج الأساليب الاستدلالية البلاغية عند الطوفي

أولا: استخراج أركان الجدل عند الطوفي :

لقد أفرد الطوفي في كتابه "علم الجذل في علم الجدل" بابا في أركان الجدل، فبعد أن قدّم الطوفي استعمالات ركن الشيء، حيث يستعمل تارة في جزئه الداخل في حقيقته كالركوع والسجود من الصلاة، وتارة يستعمل فيما يوقف تحقيق ذلك الشيء عليه، حيث هو أعم من الأول، ومن هذين الاستعمالين يحدد باعتبارهما أركان الجدل .

فأركان الجدل بالاعتبار الأول هي السؤال والجواب والاستدلال والاعتراضات ووجه التخلص منها، أما أركانه بالاعتبار الثاني فهي الدال والدليل والمستدل والمستدل عليه والمستدل له[1].

ثم يفصل الطوفي في التعريف بأركان الجدل حسب الاعتبارين، فيبدأ بالاعتبار الثاني :

أ) **الدال:** فهو يطلق بالأصالة إلى الله عز وجل، لأنه الأصل في نصب الأدلة العقلية والسمعية وما تركب منها، ويطلق بطريق فرعية عليه على الرسول– صلى الله عليه وسلم– المبين المحقق لأدلة الله عز وجل، كما يطلق على كل من ذكر دليلا ليدل به على أمر .[2]

ب) **الدليل:** وهو المعنى المرشد إلى المطلوب، أي ما توصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري علما أو ظنا، فالدليل ما أوصل إلى علم، والأمارة بفتح الهمزة ما أوصل إلى ظن .[3]

ج) **المستدل:** وهو ذاكر الدليل يطلب به الوصول إلى مطلوبه، كما يستعمل في طالب الدلالة من المتصدي للاستدلال، ومنه فهو يطلق على كل من الخصمين، فذاكر الدليل يطلب به الاهتداء إلى الحكم أو قطع الخصم،

[1]– الطوفي : المصدر السابق،ص19.

[2]– المصدر نفسه،ص نفسها.

[3]– المصدر نفسه،ص 20.

والمعترض يطلب دليل الحكم من المستدل إلا أن المشهور والظاهر – كما يرى الطوفي– أن المستدل هو ذاكر الدليل [1] .

ك) المستدل عليه : وهو الحكم المطلوب بالدليل [2] .

هـ) المستدل له: ويرى الطوفي أنه يصح إطلاقه على السائل المعترض لأن الاستدلال لإظهار الحكم له إن كان مسترشدا أولافحامه إن كان معاندا، كما يصح إطلاقه على علة الاستدلال التي هي مبدؤه كالمنازعة في أصح الرأيين فيقطع النزاع بالاستدلال؛ أوالتي هي غايته كإظهار الحق ليعمل به البطال ويهتدي إليه الضال [3].

وبعد ذكره لأركان الجدل بحسب هذا الاعتبار خصص الطوفي لمسألة من مسائل الجدل الجزئية والمتعلقة بالمستدل والاستدلال، وهي الفرض والبناء، حيث نبه أن أكثر المصنفين في هذا الباب يذكرون الفرض والبناء من غير تحقيق له و كشف عنه، وذلك مما يشكّل تصوره على كثير من الطلبة، حيث بقي– الطوفي– عدة سنين يشتشكله، وكلما طلبه من كتاب– كما يقول– أراه قد أطلق القول فيه أو أجمله كغيره، والسبب في ذلك – حسب رأي الطوفي– أن المصنفين تارة ينقلونه كما رأوه من غير تحقيق له، وتارة يحققونه لكنهم يتركون كشفه البليغ ظنا أن الناظر فهم منه ما فهموا [4].

ومن هذا رأى الطوفي أن مظنة الإشكال يجب أن تكشف، ويسلك فيها سبيل الإيضاح ولا يتعسف .

1-**الفرض:** وهو أن يسأل المستدل عاما فيجيب خاصا، ويمثل الطوفي بمسألة ذات صور، فيسأل السائل سؤالا يقتضي الجواب عن جميع صورها، فيجيب المستدل

---

[1]– المصدر نفسه،ص نفسها.

[2]– المصدر السابق ،ص نفسها.

[3]– المصدر نفسه،ص نفسها.

[4]– المصدر نفسه،ص 21.

عن صورة أو صورتين منها، كأن يقول السائل، ما تقول في البيع الفاسد هل ينعقد أم لا ؟ فيقول المستدل، لا ينعقد بيع درهم بدرهمين لورود النهي عنه، فبيع الدرهم بالدرهمين صورة من صور البيع الفاسد .

2-**البنـــاء:** ومعناه أن المسئول إذا أجاب في صورة الفرض فهل يلزمه أن يبني غيرها من صور السؤال عليها، وذلك بأن يأخذ صورة من الصو، ويجمع بين بقية الصور وبينها، بمعنى جامع على قاعدة القياس، ويضرب لنا الطوفي مثلا " أن يسأل عن فسخ النكاح بالعيوب فيفرض الكلام في البرص ويدل عليه بالحديث المذكور، ثم يبني الفسخ ببقية العيوب عليه، بأن يقول عيب مفوت لمقصود العاقد فيثبت الفسخ به كالبرص " [1].

ولما كان الفرض والبناء يتعلقان بالسؤال والجواب، والذي فصّل فيها الطوفي في باب آخر في كتابه، وصل إلى نتيجة وهي اصح الأقوال وأشهرها – حسب الطوفي – وهي " جواز الفرض وعدم وجوب البناء " [2].

ثم يعدل إلى الكلام في تفصيل أركان الجدل بالاعتبار الأول، وهي السؤال والجواب والاستدلال والاعتراضات .

الركن الأول : السؤال :

السؤال : هو استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة، واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، واليد خليفة له في الكتابة أوالإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد، واللسان خليفة لها إما بوعد أو برد .[3]

[1]– المصدر السابق ،ص 25.

[2]– المصدر نفسه،ص نفسها.

[3]– وردة مصطفى كحيل: السؤال في ضوء القرآن،رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية غزة ، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن ، 2009م،ص03.

وقيل: إن لفظ السؤال يجيء لما تجيء له أدوات الاستفهام، ولهذا نجد الإمام الطوفي بدأ هذا الركن في التعريف بأدوات السؤال، والتي اعتبرها عشرة أربعة منها متوالية، وستة متجارية، وهي كالآتي :

- ✓ الهمزة: وهي أم الباب، لأنه يمكن الاستفهام بها عن كل ما يستفهم عنه بغيرها؛ ولأن سائر الأدوات الأخرى ضمنت معناها فصارت كالفروع عليها، والنائبة عنها .
- ✓ هل: وقد تأخرت على الهمزة لأن الهمزة لا ترد إلا للسؤال ، و"هل" قد ترد للتأكيد.
- ✓ ما: وقد اتسع بابها و تعددت معانيها.
- ✓ من: اختصاصها بمن يعقل .

وقد اكتفى الطوفي بذكرها فقط ، دون ذكر أقسامها و معانيها لأن موضوعها كتب اللغة، أما الستة المتجارية فهي كالآتي :

- ✓ أين: وتختص بالسؤال عن المكان .
- ✓ متى: وتختص بالسؤال عن الزمان وكذلك أيّان.
- ✓ كيف: وتختص بالسؤال عن الوصف والكيفية.
- ✓ كم: وتختص بالسؤال عن المقدار العددي .
- ✓ أيّ: سؤال عن نوع من جنس أو شخص أو نوع، كما يسأل بها عما يعقل وما لا يعقل.

وبعد هذه اللمحة الوجيزة في أدوات السؤال، ينتقل الطوفي إلى أقسام السؤال حيث يجعلها أربعة أقسام :

1-السؤال عن الحكم: ما حكم هذه المسألة عندك ؟.

2-السؤال عن الدليل : كقوله ما الدليل على ما ذكرت أنه الحكم ؟ .

3-السؤال عن وجه الدليل كقوله : ما وجهة دلالة ما ذكرت على الحكم ؟ .

4-السؤال عن وجهة صحة الدليل : كقوله هل هذا الدليل صحيح أم لا ؟ .

فبعد أن حدد الطوفي هذه الأقسام الأربعة للسؤال، عرض لمسألة صحة هذه الأسئلة، فيرى الطوفي أن القسم الأول و الثاني لا خلاف في صحتهما، أما الثالث والرابع فقد اختلف الجدليون في صحتهما، إلا أن الصواب عنده هو صحة القسم الثالث، أما القسم الرابع وهو السؤال عن صحة الدليل فلا وجه له، لأن تقرير المستدل له اعتراف منه لصحته ظاهرا، فإن كان في نفس الأمر صحيحا فالسؤال عن صحته عبث، وإن لم يكن صحيحا فعلى المعترض بيان بطلانه .

ثم يذهب الطوفي إلى بيان صحيح السؤال من فاسده، وفاسد السؤال يرجعه إلى خلل في بعض متعلقاته وهي السائل، والمسئول والمسئول به، والمسئول عنه .

أما السائل: فالخلل أن يجيء مجي معاند معاجز متعنت، أوهازل متلاعب، لا مجيء مستفيد أو كاشف عن حق، كالسؤال عن وجود الليل والنهار ونحو ذلك من السفسطائيات .

أما المسئول: فالخلل أن يكون ممن لا يفيد سؤاله، إما بالأصالة، كالعامي الذي لا يعلم، أوالصبي الذي لا يفهم، وإما بالعرض، كالمجنون والمغمي عليه وأشباه ذلك .

أما المسئول به: فالخلل يكون في صيغة السؤال، وذلك بأن يتضمن إبهاما، أو إجمالا يحتاج إلى استفسار .

أما المسئول عنه: فالخلل يكون في أن يكون غامضا يتعذر الوقوف عليه، كالسؤال عن عدد النجوم وذرات الرمال، ومواقع أقدام الملائكة ، فإذا انتفى الخلل المذكور عن السؤال بأقسامه كان صحيحا، وذلك بأن يكون السائل مستفيدا أو مفيدا، والمسئول أهلا، والسؤال بيناً، والمسئول عنه قريب الاستخراج للمسئول عن مقدماته [1].

[1]- الطوفي : مصدر السابق،ص ص 27- 34.

الركن الثاني : الجواب :

قسم الطوفي السؤال إلى أربعة أقسام، كل قسم يقابله قسم من الجواب من جهة المسئول، ويكون الجواب حسب الآداة التي ورد بها السؤال و بما وضعت له، لأن الجواب طبق السؤال مثل " أين" جاءت للسؤال عن المكان نحو: أين يكون الطواف؟ فيقال حول البيت، " متى" كان هذا ؟ فيقال عام أو شهر أو يوم كذا، وكذلك مع بقية الأدوات .

ثم بين الطوفي صحيح الجواب من فاسده، وفاسده يكون إما لفساد السؤال، أو لخلل خاص به، مثل أن يعرض عن محل السؤال إلى غيره، أو يكون قاصرا عن مقصود السؤال، بأن يكون أعم منه، أو يكون مبهما، كالسؤال المحتاج إلى استفسار [1] .

الركن الثالث الاستدلال: وهو إثبات الحكم المدّعي بدليله، أو يقال طلب المستدل إثبات الحكم بدليله، وهذا التعريف كما يرى الطوفي من حيث هو، أما الأصوليون فيقولون الأدلة الشرعية الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاستدلال [2] .

وقد قسم الطوفي الاستدلال بعد تعريفه العام والخاص، و لما كان الاستدلال هو إثبات الحكم بالدليل، وجب انقسامه بانقسام الدليل، وذلك بعدة اعتبارات :

أ) **الاعتبار الأول:** وهو إما عقلي أو حسي، أو شرعي أو مركب من ذلك :

- ✓ العقلي : كالاستدلال على أن النفي والإثبات لا يجتمعان، وهو محال عقلا .
- ✓ الحسي : كإدراكنا المحسوسات، واستدلالنا بها على لوازمها، كاستدلالنا باللون على الجسم الحامل له، وبالصوت على المصوت .
- ✓ الشرعي: كاستنادنا في الدلالة إلى خبر قام الدليل على جواز التعويل عليه، كالخبر الشرعي في الحكم الشرعي

[1]- الطوفي : مصدر السابق،ص ص 36،37.

[2]- المصدر نفسه، ص 37

- ✓ المركب من ذلك : وهو اجتماع الحس والعقل، كالاستدلال بالتواتر، وذلك بناءاً على مقدمتين، أحدهما أن هذا الجمع الكثير أخبر بكذا وهذه حسية، والعقل يحيل الكذب على مثلهم عادة، فهذه عقلية فيتم الاستدلال [1].

ب) الاعتبار الثاني: إدراك الدليل يكون إما كليا أو جزئيا :

- ✓ الكلي وهو العقلي: كل أثر يدل على مؤثره، وكل لازم فانتقائه يوجب انتفاء ملزومه، كل نار حارة .
- ✓ الجزئي وهو الحسي: الأثر يدل على مؤثره، وانتقائه يدل على انتفاء ملزومه، الدخان يدل على النار.

ويرى الطوفي أن الحكم في هذه القضايا إنما هو شأن العقل لا الحس، لأننا ندرك أحكام الجزئيات حسيا، ثم نحكم على سائر أفرادها عقلا، كقولنا هذه النار حارة، فكل نار حارّة

ج) الاعتبار الثالث: وهو إما أن يكون الدليل مستقلا بتحصيل المطلوب، أو غير مستقل،

- ✓ **المستقل:** ويكون إما بالعقل أو الوجدان، كقولنا النفي والإثبات ضدان، والضّدان لا يجتمعان فالنفي والإثبات لا يجتمعان، مقدمات عقلية، والوجدان كإدراك الحيوان جوع نفسه وألمه ولذته.
- ✓ **الغير مستقل:** ويكون إما بالحس أو الشرع، فالحس يكون مفتقرا إلى العقل في الأحكام الكلية وكذلك الشرع محتاج إلى الحكم العقلي في إثبات عصمة من صدر منه الشرع [2] .

ويرى الطوفي أن الاستدلال مطلقا في أي حكم لا يخرج عن قياس من القياس الحملي والاستثنائي :

---

[1] – المصدر السابق ، ص39

[2]– الطوفي : مصدر السابق،ص 40.

1-**القيـاس الحملـي** : وهـو مـا لـم تـذكر النتيجـة أو نقيضـها فـي مقدمتيـه، والشـكل الأول منـه هـو مـا كـان الأوسـط فيـه محمـولا فـي الصـغرى موضـوعا فـي الكبـرى، والضـرب الأول منـه مثالـه: كـل خمـر مسـكر – صـغرى كليـة موجبـة– و كـل مسـكر حـرام – كبرى كلية موجبة– كل خمر حرام– نتيجة كلية موجبة.

وللشـكل الأول مـن القيـاس الحملـي قيمـة مـن ناحيـة أنـه الشـكل الوحيـد الـذي ينـتج الكلية الموجبة .

2-**القيـاس الاسـتثنائي:** هـو مـا ذكـرت فيـه النتيجـة أو نقيضـها بالفعـل فـي المقـدمتين ومثالـه:" إذا كانـت الشـمس طالعـة فالنهـار موجـود، لكـن الشـمس طالعـة فالنهـار موجـود " [1]. وقـد اختـار الطـوفي الضـرب الأول مـن الشـكل الأول مـن القيـاس الحملـي لأنـه كمـا يقـول أسـهل و أوضـح ، وأمـا الاسـتثنائي فشـكله واحـد لا يتعـدد، كمـا يجـدر بنـا أن نـذكر أن الطـوفي بعـد ذكـره قواعـد الاسـتدلال العامـة، ذكـر أنـه طـرق قواعـد أخـرى للاسـتدلال لـم يتعـرض لهـا أحـد قبلـه يقـول عنهـا:" القواعـد الاسـتدلالية العامـة التـي لـم أر أحـدا ألّـم بهـا، بـل أنـا تنبهـت عليهـا قولنـا فيمـا يؤيـد الاسـتدلال علـى فسـاده و بطلانـه : هـذا لـيس عليـه أمـر الشـرع ، وكـل مـا لـيس عليـه أمـر الشـرع فهـو باطـل مـردود، والنـزاع الأكبـر مـن هـذا الـدليل فـي مقدمتـه الأولـى، لأن الخصـم يقـول: لا أسـلم أن هـذا لـيس عليـه أمـر الشـرع، و ينـازع فيمـا يقـرر بـه المسـتدل ذالـك، وتقريـر هـذه المقدمـة بمـا يصـلح لتقريرهـا مـن نـص أو كتـاب أو إجمـاع أو غيـره مـن الأدلـة، وأمـا الثانيـة فتقريرهـا يقـول_ عليـه الصـلاة والسـلام _" كـل عمـل لـيس عليـه أمرنـا فهـو رد "، فيقـع النـزاع فـي الأمـر، هـل تقتضـي مخالفتـه الـبطلان بنـاءا علـى أن النهـي يقتضـي فساد المنهي عنه وفيه ما قد عرفت [2].

[1]– عائشة يوسف المناعي: مصدر سابق ،ص50.

[2]– الطوفي : مصدر السابق،ص ص 90،91.

الـركن الرابـع: الاعتراضـات و أجوبتهـا : وهـي جمـع اعتـراض: وهـو مقابلـة السـائل دليل المستدل بما يمنع من حصول المقصود منه[1].

وقـد ذكـر الطـوفي اثنـين و عشـرين اعتراضـا معقبـا علـى أقسـام الاسـتدلال، حيـث أورد لكـل اعتـراض أمثلتـه تبـين عـن مضـمونها و شـكلها، نـذكرها مـع قليـل مـن الإيجـاز كالآتي :

- ✓ **الاعتـراض الاول:الاستفسـار** وهـو طلـب تفسـير اللفـظ الغريـب أو المجمـل، والكشـف عـن مـراد المسـتدل بـه مثـل: تعتـد المطلقـة بـالقرء، والقـرء لفـظ مشـترك بـين الطهـر الحـيض، وجوابـه يكـون بمنـع غرابـة اللفـظ، أو إجمالـه بنـاءاً علـى وضـع معـروف؛ أو عـرف مشـهور؛ أو قرينـة مبينـة ، ويـرى الطـوفي أن المسـتدل لا يعـد منقطعـا بسـؤال الاستفسار. .
- ✓ **الاعتـراض الثـاني : فسـاد الاعتبـار** وهـو بيـان أن الـدليل غيـر معتبـر فـي هـذا المكـان، مثـل اعتبـار الكـافر بالمسـلم فـي صـحة الظهـار وإيجـاب الكفـارة، و جوابـه يكـون بمنـع انعقاد الإجماع على خلاف النص، أو بقادح من القوادح .
- ✓ **الاعتـراض الثالـث: فسـاد الوضـع** وهـو أن يكـون القيـاس صـالحا لإفـادة الحكـم المطلوب مثل: تلقي التخفيف من التغليظ، والإثبات من النفي .

وجوابـه يكـون متـردد بـين المنـع و المعارضـة، منـع المعتـرض اقتضـاء حكـم العلة بما ادعاه المستدل، وادعاء اقتضائها لما ذكره هو [2].

- ✓ **الاعتـراض الرابـع: المنـع** ومـن ذلـك الممانعـة فـي حكـم الأصـل، والوصـف فيـه، وعلـة الفرع وممانعة العلة في الأصل والفرع معاً.

[1]- الطوفي : مصدر السابق،ص ص 38.

[2]- الطوفي : مصدر نفسه،ص ص 55- 57.

فأما ممانعة الحكم في الأصل، فالجواب عنها من ثلاثة أوجه أحدهما أن يبين أن الرواية صحيحة التسليم، والوجه الثاني: أن يبين الأصل في موضوع مسلّم، والوجه الثالث: أن يذكر الدليل على صحة الحكم .

وأما ممانعة العلة في حكم الأصل: فقد ينكر السائل العلة في الأصل على مذهب المعلل، كقول أبي حنيفة إن اللعان فرقة تختص القول، فوجب أن لا يتأيد تحريمها كالطلاق ، فيقول المعترض : عندك في الأصل لا يختص الطلاق بالقول، لأنه يقع بالكناية .

وأما إنكار العلة في الفرع فيحتاج المستدل أن يبين تسليمه، أو يدل على ذلك [1].

ويضرب لنا الطوفي مثلا في المنع:" أن يقال في النبيذ مسكر فكان حراما كالخمر، ولا وجود للوصف الاسكار فيه، ولا يكون الاسكار علة، ولا وجود العلة وهي الاسكار في النبيذ " .

ويكون جوابه : تقرير حكم الأصل في الأول، وإثبات الوصف في الثاني، وصحيح أو فاسد في الثالث، و بيان بدليل يصلح بإثبات علة الاسكار في النبيذ وإلا كان منقطعا .

- ✓ **الاعتراض الخامس: التقسيم** وهو ترديد السائل لفظ المستدل بين احتمالين متساويين، واختصاص كل احتمال بحكم غير الآخر، مثل قول المعترض: أي شيء تعني بمدلول هذا اللفظ ؟ إن عنيت كذا فمسلم، وإن عنيت غيره فممنوع، ويشترط الطوفي تساوي الاحتمالين لأن اللفظ إذا كان أظهر في أحد الاحتمالين

[1]– الحنبلي ابن عقيل: كتاب الجدل على طريقة الفقهاء،دط، المركز الاسلامي للطباعة، الاهرام، الجيزة،مصر، دت، ص ص47– 50.

وجب تنزيل اللفظ عليه، وجوابه أن اللفظ لا يحتمل ما ذكره المعترض، أو بأنه ظاهر في أحد الاحتمالين بوضع أو عرف أو قرينة [1]

- ✓ **الاعتراض السادس: عدم التأثير**: وهو إبداء المعترض وصفا في علة الأصل مستغني عنه في حكمه، وهو سؤال صحيح يلزم الجواب عنه، لأن العلة هي الجالبة للحكم، فإذا بين أن الوصف غير جالب للحكم فقد سلب العلة مقصودها [2].

مثل قضاء صلاة المرتد إذا أسلم، لأنه ترك الصلاة بمعصية شبيه بالسكران فيقال: لا تأثير لقولك بمعصية في الأصل، لأن السكران لو أكره على الخمر لم يكن عاصيا ويقضي الصلاة.

أما جوابه: أن يبين المستدل تأثيره بالمناسبة في وضع ما أو بنص أو إجماع، أو تأكيد الحكم به أو الاحتراز به على النقض.

- ✓ **الاعتراض السابع** : القدح في مناسبة العلة بما يلزمها من المفسدة في ترتيب الحكم على وقفها، ويمثل الطوفي بقول المستدل لا تقتل الجماعة بالواحد لعدم المساواة في ذلك، فيقول السائل اعتبار المساواة يفضي إلى إيجاد المشاركة ذريعة إلى كثرة القتل .

أما جوابه فيكون ببيان عدم لزومه المفسدة لما علل به المستدل، أو بترجيح مصلحة على ما لزمه من المفسدة .

- ✓ **الاعتراض الثامن:** أن الوصف المعلل غير مفضٍ إلى الحكمة المطلوبة من ترتيب الحكم على وقفه، وذلك بأن يكون الوصف أعم من الحكمة، والأعم دلالة له على الأخص، فلو قيل: لا شيء على القاتل أصلا حفظا للنفوس، فالجواب عليه يكون بتبيين إفضاء الوصف إلى الحكمة المطلوبة منه.

---

[1]– الطوفي : المصدر السابق،ص58 وما بعدها.

[2]– الطوفي : مصدر السابق،ص ص 60،61

- ✓ **الاعتـراض التاسـع:** أن الوصـف المعلـل بـه غيـر ظـاهر، لـو قـال يصـح بيـع المعاطـاة، لأن رضـا المتبـايعين بالمعارضـة ظـاهر فيـه، فيقـول الخصـم لا نسـلم ظهـوره لأنـه أمـر خفـي فيحتـاج إلـى أمـر ظـاهر يفيـد، جوابـه يكـون ببيـان ظهـوره بطريقـة، كقولـه المعاطـاة في عرف الناس خلفا عن سلف صارت قرينة ظاهرة في التراضي .
- ✓ **الاعتـراض العاشـر:** أن الوصـف المعلـل بـه غيـر منضـبط، مثـل لحـوق النسـب بمجـرد العقـد مطلقـا، فـالجواب عليـه يكـون ببيـان انضـباطه بنفسـه [1]، فيكـون لحـوق النسـب بالدخول بالمرأة و ليس بالعقد.
- ✓ **الاعتـراض الحـادي عشـر:** الـنقص وهـو وجـود العلـة مـع عـدم الحكـم، أو هـو تخلـف الحكـم عمـا علـل بـه مـن الوصـف وذلـك ضـد التـأثير، لأن التـأثير وجـود الحكـم بغيـر العلة، وهو سؤال صحيح [2].

وقـد ذكـر الطـوفي عـدة أنـواع للـنقص[3]، نـذكر منهـا مـثلا : الـرخص لا تـرد نقضـا علـى العـزائم، الخمـر حـرام فـلا يجـوز تناولـه فـي حالـة الضـرورة، أو مـا عـدل بـه عـن سـنن القيـاس، كالأكـل فـي الصـوم ناسـيا، وصـل المغـذي إلـى جوفـه فيفطـر، فيقـال هذا ينتقض بالأكل ناسيا وصل المغذي إلى جوفه ولم يفطر.

أمـا جوابـه فقـد ذكـرت فيـه وجـوه – كمـا يـرى الطـوفي – منهـا : صـحيح و فاسـد ، فالصحيح أن يمنع المستدل الوصف و الحكم في صورة النقض .

والفاسـد فـي جوابـه وجـوه : أحـدهما دفـع الـنقض بمعنـى الوصـف، والثـاني دفـع الـنقض بـاختلاف الفـرض، والثالـث التسـوية بـين الفـرع والأصـل؛ ويحصـل بعنايـة المستدل و تخصيص عموم كلامه .

- ✓ **الاعتـراض الثـاني عشـر:** الكسـر وهـو مـن الأسـئلة اللازمـة، روي أن النبـي – صـلى الله عليـه و سـلم – التـزم الكسـر حيـث دعـاه رجـل فأجـاب، ودعـاه آخـر فلـم يجـب؛

[1]– الطوفي : مصدر السابق،ص ص 61– 63.

[2] – الحنبلي ابن عقيل: مرجع سابق ص56.

[3]– الطوفي : مصدر السابق،ص ص 63 ومابعدها بتصرف.

وعلل في بيت من لم يجبه : لأن عنده كلبا، قيل له " إن في بيت فلان هرا – يعنون الذي أجابه – فقال:" الهر ليست بنجس " ولم ينكر عليهم إلزام الهر على الكلب، ولأنه لما جاز قياس المختلفين في الاسم لاتفاقهما في المعنى جاز أن يلزم على المعنى، ولأن العلة يقصد معناها كما يقصد لفظها، ثم نقض اللفظ جائز، كذلك نقض المعنى [1] .

وقد يرى الطوفي أن الكسر هو نقض على المعنى دون اللفظ، ويمثل له بقول المستدل بشراء ما لم يره، مبيع مجهول الصفة فلا يجوز العقد عليه، فيقول السائل: علتك جهالة الصفة، وهي منتقضة في عقد النكاح، فإنه صحيح مع جهالة صفة المعقود عليه فيه، وهو المرأة، وجوابه يكون بالتفريق بين الأمرين، من حيث جنس الحكم أو نوعه أو خاصته، أو غير ذلك من الفروق [2].

- ✓ **الاعتراض الخامس عشر** *: المعارضة وهي المقابلة على وجه المدافعة، وهي ضربان: أحدهما في الأصل، والثاني في الفرع، ويكون جوابه بإلغاء الوصف أو العلة المؤثرة بنص أو إجماع [3].
- ✓ **الاعتراض السادس عشر**: سؤال التركيب والتعدية، فالتركيب أن يكون القياس مركبا من مذهبين، كاختلاف في عقد النكاح كبنت خمس عشرة سنة، فالعلة عند الحنبلي الأنوثة، وعند الحنفي الصغ، وحينئذ يقول للمستدل: العلة عندي الصغر فإن وافقت امتنع القياس لاختلاف علة الأصل والفرع، وإن لم توافق مانعتك أن العلة الأنوثة بل الصغر، فإن أبطلت التعليل بالصغر، وأثبتت أن العلة الأنوثة كما زعمت منعتك الحكم .

---

[1] – الحنبلي ابن عقيل : مرجع سابق ، ص 65.

[2] – الطوفي نجم الدين ، مصدر سابق ، ص 66.

* – لم يرد في الكتاب الاعتراض الثالث عشر والرابع عشر.

[3] – الطوفي نجم الدين : مصدر سابق ص 67 و ما بعدها .

وقد اختلف في صحة هذا السؤال وقبوله، ويرى الطوفي أنه متى أفاد ظنا معتبرا شرعا صح و قبل، وانتفع به الناظر والمناظر، أما سؤال التعدية فقد اختلفوا الذين قبلوا سؤال التركيب هل هو سؤال صحيح أم لا، وحقيقته أن يعلل كل واحد من الخصمين في أصل القياس بعلة غير علة الأخر، ويعديها إلى فرع مختلف فيه .[1]

- ✓ **الاعتراض السابع عشر**: الفرق وهو إبداء وصف في الأصل أوالفرع يناسب ما اختص به من الحكم، كإبداء الرجولية في الرجل، والحرية في الحر في بعض أمثلة المعارضة في الأصل [2].
- ✓ **الاعتراض الثامن عشر**: اختلاف الضابط بين الأصل والفرع، مع اتحاد الحكمة، فيمتنع بعده الحكم لعدم علة الأصل في الفرع، وهو راجع إلى منع العلة في الفرع، وجوابه يكون إما ببيان اتحاد الضابط فيهما، ليتحقق وجود العلة في الفرع [3].
- ✓ **الاعتراض التاسع عشر**: اختلاف حكمة الأصل والفرع مع استواء الضابط فيهما، وهو عكس الذي قبله، وجوابه يكون ببيان اتحاد الحكمة إن أمكن [4].
- ✓ **الاعتراض العشرون**: بيان اختلاف حكم الفرع وحكم الأصل، فيمتنع القياس إذ شرطه اتحادهما، وجوابه ببيان اتحادهما نوعا أو جنسا وإلّا فالقياس باطل على خلاف فيه [5].
- ✓ **الاعتراض الحادي و العشرين**: قلب الدليل وهو استباق المعترض علة المستدل؛ وأصله مع بطلان حكمه، وهو إما قلب تسوية وإما قلب خلاف .

---

[1] – المصدر السابق ، ص 70.

[2] – المصدر نفسه ، ص 71.

[3]– المصدر نفسه ، ص 72.

[4]– المصدر نفسه ، ص نفسها.

[5]– الطوفي نجم الدين ، مصدر سابق ، ص75 .

فقلب التسوية مثل قول الحنفي في الخل، مائع طاهر مزيل للعين والأثر، فحصلت به الطهارة كالماء .

أما قلب الخلاف فإما أن يدل على المستدل فقط أو له وعليه، مثل قوله – صلى الله عليه و سلم – " الخال وارث من لا وارث له "فأثبت أنه وارث إذا لم يكن معه غيره ، فيقول المعترض ، إنما المراد نفي توريث الخال بطريق المبالغة كقولهم : الجوع زاد من لا زاد له ، والصبر حيلة من لا حيلة له، أي ليس الجوع زادا و كذلك الخال ليس وارثا .

وقد اختلف في قبول سؤال القلب، فقبله قوم وعدوه من ألطف الأسئلة وأحسنها، إذ هو جعل لشاهد المستدل شاهدا عليه، فهو على هذا ضرب من المعارضة، إذ هو مقابلة قياس بآخر، وجوابه جواب المعارضة [1].

- ✓ **الاعتراض الثاني والعشرون:** القول بالموجب وهو تسليم ما ذكره المستدل مع استبقاء الخلاف معه، وجوابه أن يبين المستدل أن النزاع لا يبقى بعده، وشرط صحته ذلك، فيتبين أن السائل غالطَ وحاد عن الجواب، أو أن النزاع وقع فيما ذكره المستدل وقام به الخصم [2].

هذه جل الأسئلة الواردة على القياس، فيرى الطوفي أن كل سؤال لزم المستدل جوابه انقطع بالعجز عنه، وانقطع المعترض بذكره ما لم يتعلق بجواب من جهة المعترض غير مفضٍ إلى نشر الكلام خارجا مقتضى الصناعة والاصطلاح .

[1]– المصدر السابق ، ص 76 و ما بعدها .

[2]– المصدر نفسه ، ص 78 و ما بعدها .

ثانيا:استخراج الأساليب الاستدلالية المنطقية عند الطوفي:

لما كان هدف القرآن الكريم الحفاظ على عقيدة التوحيد، وذلك بنفض غبار الجهل عنها وتنقيتها من شوائب الوثنية والعقائد التي كانت مسيطرة على عقول وقلوب الناس فكشف عن فسادها وبطلانها ،ولذلك تنوعت أساليبه في رد صور الفساد الذي شمل العقائد والأديان السابقة،حيث وقف موقف المجادل أمام هذه العقائد التي حاولت إنكار حقائقه وأسسه وأصوله فأفحمها وعارضها"في أسلوب مقنع واستدلال ملزم وجدل محكم"[1]، وفق منهج سطره القران بغية إيصال أصحابها في الأخير إلى الاقتناع، فقامت حجته واتضحت محجته، وذلك بإحقاق الحق وإقراره، وإزهاق الباطل ودحضه ٹ ٹ چ چ گ گ گ گ ں ڻ ڻ ڻ ڈ ڈ چ .[2] ولهذا جاء مخاطبا لكل الناس حسب مداركهم،فلم تقتصر دعوته على جيل معين أو زمن معين والمتدبر في آياته المتفكر في مناهجه يجد ما يعلم الجاهل وينبه الغافل ويرضي نهمة العالم[3]، فكانت حججه وبراهينه قائمة"على أسس متينة من الجودة والأحكام سواء كان ذلك في نظمها وتراكيبها أم في صحة مقدماتها ونتائجها وبعد مراميها في معالجة أدواءالقلوب وإصلاح المجتمعات الإنسانية"[4]،وكان يدعو كل من يتصدى للدعوة والإصلاح إلىاستعمال الرفق واللين والجدل بالتي هي أحسن،والتسلح بسلاح العلم ٹ ٹ چ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ چ[5]، وقال أيضا في شأن جدال أهل الكتاب ٹ ٹ چ گ گ ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ چ [6]، ولما كان القرآن الكريم كلام الله المعجز، فهو "المثل الذي يتسامى الذي يتسامى

---

[1] – مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ط08، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 1981م، ص298.

[2] – سورة الإسراء: الآية.81.

[3] – أبو زهرة : تاريخ الجدل، مرجع سابق، ص61.

[4] – الألمعي زاهر عواض: مناهج الجدل في القرآن،مرجع سابق،ص89.

[5] – سورة الاسراء: الآية36.

[6] – سورة آل عمران: الآية66.

إلى بيانه متكلم أو محتج، ولا يتناهى أساليب احتجاجه مستدل أو مجادل[1] ، فاستدلاله وبيانه لا يصل إلى درجته نوع من الكلام،والفرق بين القرآن وكلام أعلى أئمة البيان يجعل الموازنة غير مستقيمة والفرق بينهما وبين القرآن هو الفرق بين الخالق والمخلوق،لأنه فرق بين كلام الخالق والمخلوق[2]، ولما كان علينا في هذا البحث أن نعرف شيئا من طرائق جدله واستدلاله "لا طمعا في محاكاته ولا طلبا في مساماته،ولكن للاقتباس من نوره،والاستضاءة بضوءه والاهتـــداء بهديـــه،ولنجيب أمـــرهٹ ڈ چ ہ ہ ۃ ہ ہ ہھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ "[3]، وأي مسلك سلك القرآن الكريم للاستدلال على ماجاء به من بينات، ولإثبات ماجاء به من حق[4]،والحق أن أسلوب القرآن أسمى من الخطابة، وأسمى من المنطق، تراه قد اعتمد في مسالكه على الأمر المحسوس أو الأمور البديهية التي لا يمتري فيها عاقل، وليس فيه قيد من قيود الإشكال المنطقية من غير أن يخل بدقة التصوير، وقوة الاستدلال، وصدق كل ما اشتمل عليه من مقدمات ونتائج في أحكام العقل، وانك لترى بعض أوصاف الأسلوب الخطابي قد آتى فيها بالمثل الكامل فيه وهو أعلى من أن يوصف بأنه جاء على منهاج من مناهج الخطابة أو يكن من قوله في استدلالات القرآن الكريم، فان له مناهج في الاستدلال تعلو على براهين المناطقة، والأخيلة المشيرة للإقناع والأدلة الخطابية[5].

ولنذكر بعض مناحي القرآن الكريم في الاستدلال، حيث لا يمكن في استطاعتنا لها إحصاء:

---

[1] – أبو زهرة: مرجع سابق، ص59.

[2] – أبو زهرة، المعجزة الكبرى، دط، دار الفكر العربي، دت، ص315.

[3] – سورة النحل: الآية 125.

[4] –محمد أبو زهرة: تاريخ الجدل، ص59.

[5] – أبو زهرة: المعجزة الكبرى، ص372،373.

أولا: القياس وصوره:

1- القيـاس الاضـماري: وهـو قيـاس حـذفت منـه إحـدى المقـدمات مـع وجـود مـاينبئ عـن المحذوف[1]، فهو موجود في ذهن المخاطب محذوف في كلامه، وهو شائع الاستعمال في الاستدلال الخطابي ونجد هذا النوع من الاستدلال في القرآن الكريم،حيث تحذف إحدى المقدمات إيجازا، فمن ذلك قوله تعالى يرد على النصارى الذين يزعمون أن عيسى ابن الله لأنه خلق من غير أب: ٹ ڈ چ ه ہ ۀ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ [2] ، فهو دليل قوي يبطل مايدعون،وفي هذا الدليل لم يذكر فيه سوى مقدمة واحدة، وهي إثبات مماثلة ادم لعيسى، فقد حذفت فيه إحدى المقدمات، وذكرت مقدمة واحدة،وهي أن الله خلق آدم من غير أب ولا أم ولم يكن ابنا جاءت مضمرة، فخلق آدم بهذه الحال لم يكن ابنا باعتراف النصارى، فمن باب أولى أن عيسى –عليه السلام–الذي خلق من أم دون أب، فآدم لم يكن ابنا إذن عيسى ابن مريم ليس ابنا. ومن أمثلته:قوله ڈ چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ڈ ڈ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ چ چ چ [3] وتخريجه كالاتي:

المقدمة الكبرى(مذكورة): – لو أن الكتاب امنوا واتقوا كفرنا عنهم سيئاتهم(الاولى)

- لوأنهم أقاموا التوراة والانجيل...لأكلوا من فوقهم (الثانية)

المقدمة الصغرى(مضمرة): – لكنهم لم يؤمنوا ولم يتقوا(الاولى)

- لكنهم لم يقيموا التوراة والانجيل (الثانية)

[1] – أبو زهرة: تاريخ الجدل، ص397.

[2] –سورة آل عمران: الآية59،60.

[3] سورة المائدة: الآية 65،66.

النتيجة: – لن نكفر عنهم سيئاتهم ولن ندخلهم الجنة(الاولى)

- لن يأكلوا من فوق أيديهم(الثانية)

2-قياس الخلف: وهو يثبت المستدل أمرا بإبطال نقيضه، كإثبات الصدق بإبطال الكذب، أو إثبات الحق بإبطال الباطل، وصورته أن تكون"إحدى المقدمتين ظاهرة الصدق والأخرى كاذبة، أو مشكوكا فيها، أو نتيجة بينة الكذب ليستدل بها على أن المقدمة كاذبة[1].

فسمي قياس الخلف لأن المستدل ينطلق من دعوى خصمه ومقدمته الكاذبة وغير الصحيحة؛ والوصول إلى المقدمة الصحيحة، مرورا بالنتيجة التي تؤدي إلى دعواه"وذلك بإثبات المطلوب بإبطال نقيضه"[2].

ولقد جاء قياس الخلف في القرآن الكريم لإبطال الباطل الذي هو نقيض الحق؛ لإثبات الحق كالاستدلال على التوحيد بإبطال الشرك،كما في قوله ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾[3].

فإذا أثبت بالحس أن الكون في غاية إتقان الصنعة،وإحكام النظام دل هذا على أن خالقه واحدا لا شريك له،لا معاونة ولا منازعة، وهو مايسمى بدليل التمانع في الخلق والإيجاد، أي امتنع بالحس اختلال نظام الكون، وثبت بالحس دقة صنعه، وامتنع أن يكون له أكثر من خالق[4]، ومن أمثلته كذلك قوله ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾

[1] – أبو حامد الغزالي: معيار العلم في فن المنطق، ط02، المطبعة العربية، مصر،1938م، ص101.

[2] – أبو زهرة، تاريخ الجدل، مصدر سابق، ص66.

[3] – سورة المؤمنون: الآية91.

[4] – عثمان علي حسن: منهج الجدل والمناظرة في مسائل الاعتقاد، ط01، دار اشبيليا، المملكة العربية السعودية،ج01، 1999م، ص402.

ﯙ ﯚ ﯛﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ[1]، فنجد أن القرآن الكريم انطلق من مقدمة الخصم الفاسدة، وهي وجود الهين ومر بالنتيجة وهي فساد الكون، ووصل إلى المقدمة الصحيحة وهي وجود اله واحد ومن أمثلته أن القرآن من عند الله، والإبطال أن يكون من غيره، وذلك بانتفاء الاختلاف عنه في قوله ﭧ ﭨ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[2].

فإذا كان القرآن لا اختلاف فيه ولا تضارب ولا تناقض، بطل أن يكون من عند غير الله، فلزم أن يكون من عنده سبحانه وتعالى.

ففي كل هذه الآيات الكريمة قد اثبت المطلوب بإبطال نقيضه.

3- **القياس على المحال:** نحو قوله تعالى: ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[3].

وتخريجه كالآتي:

مقدمة الشرط: يدخل المكذبون بايات الله الجنة عندما يلج الجمل في سم الخياط.

جوابه : لكن الجمل لن يدخل أبدا في سم الخياط.

النتيجة : لن يدخل المكذبون بآيات الله الجنة.

وهو تعليق أمر على مستحيل، إشارة إلى استحالة وقوعه.

[1] – سورة الأنبياء: الآية22.

[2] –سورة النساء: الآية72.

[3] – سورة الأعراف: الآية 40.

4- السبر والتقسيم: وهو باب من أبواب الجدل، يتخذه المجادل حجة لإبطال كلام خصمه، بأن يذكر أقسام الموضوع المجادل فيه، ويبين انه ليس من خواص واحد منها ما يوجب الدعوى التي يدعيها الخصم[1].

والتقسيم في اللغة تجزئة الشئ، والسبر معناه في اللغة الاختبار،ثم أطلق مجموع هذين اللفظين في الإصلاح على مسلك خاص من مسالك العلة، وعرفوه بأنه حصر الأوصاف التي توجد في الأصل والتي تصلح للعلية في بادئ الرأي ثم إبطال ما لا يصلح فيتعين الباقي للعلية[2].

وعند النظر في مصطلح"السبر والتقسيم"نجد أن الأصل في ترتيبه هو تقديم"التقسيم "على "السبر"،فيقال "التقسيم والسبر"،لتقدم التقسيم في إجراء العلة،فالاختبار واقع بعد التقسيم، ولكن لما كان التقسيم وسيلة للاختبار، والسبر هو المقصد، وقاعدة العرب تقديم الهم قدم السبر، لأنه المقصد الأهم، فالسبر غاية، والتقديم وسيلة[3].

ويعد السبر والتقسيم شكلا من أشكال استدلالات الجدل القرآني في دحض دعوى الخصم وردها، وهو يختلف عن الأشكال الأخرى في كونه يقوم بحصر أوصاف الموضوع، والإحاطة بتفاصيله وإعادة النظر في أجزائه جزءا جزءا ومعرفة مدى تطابق الأحكام التي ادعى بها الخصم على تلك الأجزاء سلبا أو إيجابا حتى يتسنى إدراك الحقيقة بوضوح تام، فإذا استوفى الموضوع كل جزئياته وتفاصيله

[1] -ابو زهرة، تاريخ الجدل، مرجع سابق، ص67.

[2] -عيسى منون: نبراس العقول في تحقيق القياس عند علماء الاصول، قرأه وعلق عليه يحي مراد، دط، دار الكتب العلمية، دت، ص390.

[3] - القرافي أحمد: شرح تنقيح الفصول، دط، دار الفكر، بيروت، لبنان،2004م، ص309.

تمحيصا وتحليلا ولم يجد مسوغا لقبول الأحكام التي الصقها المدعي عليها خطئا وكذبا، أبطل تلك الأحكام والدعاوي من الأساس.

5- القياس التمثيلي: يختلف المثل القرآني على المثل السائر وعلى الأصل اللغوي الذي هو الشبيه والنظير"إذ ليست أمثال القرآن أقوالا استعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها، ولا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان "[1].

فالمثل القرآني ليس من قبيل المثل السائر، ويقدم لنا ابن القيم الجوزية تعريفا للمثل في اصطلاح القرآن فيقول :"وهو تشبيه شئ بشئ في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الأخر، واعتبار أحدهما للأخر[2].

فالمثل في القرآن تشبيه شئ بشئ لتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين إلى الأخر لغرض التأديب والتهذيب والتوضيح والتصوير.

وهو ما يعرف عند علماء البلاغة بالتشبيه التمثيلي،أو القياس التمثيلي ،يقول محمد أبو زهرة :"يعرف علماء البلاغة التشبيه التمثيلي بأنه جعل احد الشيئين في مقام الشئ الأخر لأمر مشترك بينهما ،والأمثال القرآنية باب من أبواب التشبيه التمثيلي ،وقد جعلها الله من ينابيع الاستدلال في القرآن [3].

ويعرفه ابن تيمية بقوله:"المثل في الأصل هو التشبيه، وهو نوعان لان القضية المعينة إما أن تكون شبها معينا أو عاما كليا ،فان القضايا الكلية التي تعلم وتقال هي مطابقة مماثلة لكل ما يندرج فيها، وهذا يسمى قياسا في لغة السلف

[1]- القطان مناع : مباحث في علوم القرآن، ط08، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان ،1997م،ص259.

[2]- ابن القيم الجوزية: الأمثال في القرآن، تح: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ط01، مكتبةالصحابة، طنطا، مصر، 1986م، ص174.

[3]- محمد ابو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق، ص 241.

واصطلاح المنطقيين، وتمثيل الشئ المعين بشئ معين هو أيضا يسمى قياسا في لغة السلف واصطلاح الفقهاء ،وهو الذي يسمى قياس التمثيل"[1] .

ولعل ما يبين أهمية المثل في القرآن الكريم أن الله عز وجل جعل فهمها واستيعابها والإحاطة بأسرارها، منوطا بأهل العلم ،الذين تمرسوا في العلم حتى أتقنوه ٹ ڈ چ ڈ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[2].

والتمثيل له بالغ الأهمية عند علماء اللغة والبيان لما له من فوائد وأثر، يقول عبد القاهر الجرجاني: "واعلم ان مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، وأبرزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وان كان حجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر"[3].

فالمثل من تعريف الجرجاني قسمين، حيث يتوافق مع السيوطي في تقسيم أمثال القرآن الكريم إلى قسمين: ظاهر وهو المصرح به ، وكامن وهو من لا ذكر للمثل فيه.

ولما كان المثل بالغ الأهمية في إدراك الحقائق أكثر القرآن الكريم من ضرب الامثال، فما هو الهدف والغرض من ضرب الأمثال في القرآن؟.

1-ضرب المثل لتقريب المعنى للمخاطب: فالمتأمل في الامثال القرآنية يجد فيها عبارة عن تبسيط ماهو معقد بشكل ملموس ومحسوس للمخاطبين؛ وكما يقال"بالمثل

[1]– ابن تيمية: مجموع الفتاوى ، دط، مجمع الملك فهد، لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة، 2004 م، ج14، ص54.

[2] –سورة العنكبوت:الآية43.

[3] –الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان،تعليق: محمد رشيد رضا ، ط01، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان،1988 م، ص92،94.

يتضح المقال"، فالله عز وجل خلقنا وهو يعلم أننا نملك قدرات عقلية وفكرية محدودة وقاصرة، كما يمكننا أن ندرك كثير من الأمور المجردة كالغيبيات مثلا لذلك استخدم وسيلة الامثال كأسلوب لتقريب المعاني الغامضة ، وتصوير ماهو معقول ليصير محسوسا ملموسا، وذلك لإقامة الحجة على العباد، والبرهنة على صحة الدين، وفي هذا يقول الزركشي: "ضرب الامثال ليستفاد منه أمور كثيرة، منها ترتيب المراد للعقل وتصويره في صورة المحسوس، بحيث تكون نسبته للعقل كنسبة المحسوس إلى الحس"[1]، تبرز صورة المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس، فيتقبله العقل لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن، إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة للفهم[2].

فالتمثيل القرآني يعد كآلة تصوير فوتوغرافي تصنع الصورة بكافة ألوانها وأبعادها أمام المخاطب ،الذي ينظر إلى تلك الصورة فيدرك جميع تفاصيلها، مما لا يترك بعده مجالا للجهل والشك والانكار، وهذه بعض الصور من أمثلة القرآن من هذا الغرض:

المثال الأول: ٹ ڈ چ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ[3].

وعن ثمود ٹ ڈ چ ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئې ئى چ[4].

---

[1] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ط01، دار الاحياء العربية، بيروت، لبنان، 1957م، ج01،ص275.

[2] الجربوع عبد الله:الامثال القرانية القياسية المضروبة للايمان بالله،ط01،عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية، السعودية،2003م ، م01،ص356.

[3]– سورة القمر: الآية20،18.

[4]– سورة الحاقة: الآية07.

فقوم عاد وثمود عاشوا قبلنا، ولم نشاهد بحواسنا كيف عاقبهم الله، فضرب الله لنا هذين المثالين ليقرب الينا نوع العذاب الذي عوقبوا به، فيمثل للناس الذين تنزعهم الريح وترمي بهم في كل مكان ، بأصول النخل المنخلع من الارض والمتطاير في كل مكان، فاحضر الله تعالى المثلين صور الزمن الماضي، كأن ذلك العقاب الغابر يجري أمام أعيننا اليوم.

المثال الثاني: قوله ڈ ڇ ڍ ې ﯜ ﯛ ﯕ ﯔ ﯓ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ چ[1].

يصور الله لنا في هذا المثل أعمال الكفار بالرماد المجتمع في كل مكان، والرماد خفيف جدا فاشتدت به الريح في يوم عاصف فنسفت ذلك الرماد وبددته في كل مكان، حتى لم يعد له وجود حقيقي، كذلك أعمال الكافرين لا تقوى على مقاومة قدرة الله وقوته يوم القيامة.

2-ضرب المثل لإقناع المخاطب واستثارة تفكيره: إن كثير من آيات القرآن الكريم تدعو إلى التفكير، وتخاطب العقل وتستشيره، فارضا عليه تنمية حواسه وفق منهج، ونبذ كل ما يؤدي إلى ركود ذهني أو شل لحركة الفكر[2].

فهو ينهى عن التقليد، ويذم الذين لا يستخدمون عقولهم، لأن في التقليد تعطيلا لقدرة الانسان العقلية التي أنعم الله بها عليه، فقال تعالى واصفا هذا النوع في مثل قرآني: ٹ ڈ چ ٱ ٻ

[1] - سورة ابراهيم: الآية18.

[2] -المزيدي زهير منصور: مقدمة في منهج الابداع، رؤية إسلامية، ط01، دار الوفاء للطباعة والنشر،المنصورة ، مصر،1993م ، ص38.

ﺏ ﺑ ﺒ ﺐ ﭖ ﭘ ﭙ ﭗ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ [1] .

فهذا المثل يدعوا إلى التفكر، وتحريك الطاقة الفكرية، وإمعان النظر، ولهذا استخدمها القرآن الكريم في إقامة الحجة والبرهان[2]، على صحة معتقدات الإسلام، وبطلان معتقدات الكفار، فهي تحتوي على دلائل وبراهين عقلية منطقية، مع كونها أنجح الاساليب الاقناعية.

3 – ضرب المثل للتذكر: وهو من العمليات العقلية التي ينشرها المثل القرآني،حيث يعد المثل القرآني محطة تذكر الناسي أو المتناسي؛ لأن الانسان يعتريه النسيان مما يوجب عليه أن يتذكر باستمرار، حيث يرى السيوطي أن الحقائق إذا قدمت من خلال الأمثال تكون من أجل التذكير، حيث تثبتها في الذهن، لاستعانة الذهن فيها بالحواس[3].

فالمثل صورة والصورة غالبا ما تكون راسخة في الذهن، حاضرة في الذاكرة، ومن أمثلته في القرآن:

المثال الأول: ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ [4] .

[1] –سورة البقرة: الآية171،170.

[2] –عبد الله الجربوع: الامثال القرآنية القياسية المضروبة للايمان بالله، مرجع سابق،ج1،ص78.

[3]– السيوطي جلال الدين: الاتقان في علوم القرآن، تح: سعيد المندوب، ط01، دار الفكر، لبنان،1996 م، م01، ج2، ص365 .

[4]– سورة يس: الآية80،77.

في هذا المثل تذكير للملحد الذي يتناسى كيف خلق، من الذي خلقه، ومن سيعيده إلى الحياة بعد موته، فيذكره الله بخلقه له، وأنه يحييه بعد الموت كما خلقه أول مرة .

المثال الثاني: قوله ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ [1].

فبعد أن ضرب الله مثل الكلمة الطيبة وشبهها بالشجرة الطيبة، بين أنه يضرب هذا النوع من الأمثال وغيرها؛ حتى يتذكر الناس نعم الله وخالقها فيعبدوه وحده .

4- ضرب الأمثال للترغيب والترهيب:

يقول مناع القطان:"يضرب المثل للترهيب والترغيب في الممثل،حيث يكون الممثل به مما ترغب فيه النفوس ويضر المثل للتنفير أو الترهيب ،ويكون الممثل به مما تكرهه النفوس"[2].

ومن أمثلتة القرآن الكريم في الترهيب والترغيب كثيرة نذكر لكل واحد منهما مثالا:

المثال الأول:ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ [3].

ففي هذا المثل يرغب الله عباده المؤمنين في الإنفاق في سبيله، ويثير رغبتهم وذلك بأن شبه الإنفاق بمثل زرع حبة من القمح، والتي تصير سنابل في

[1]- سورة ابراهيم : الآية،24،25.

[2] - مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص263.

[3] -سورة البقرة: الآية 261.

كل سنبلة مائة حبة، وأضعافا أخرى مضاعفة، وقد جبل الإنسان على حب المال، فرغبه الله عز وجل في الإنفاق ولو كان قليلا، فالله يضاعف القليل فيصير كثيرا.

المثال الثاني: ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ٹ ٹ ڃ[1]،

ففي هذه المثل تحذير شديد من ترك العمل بالعلم، ومخالفة المعرفة التي وهبها الله للناس والمتمثلة في كتبه البينة، وقد مثل الله لمن يعلم حدود الله ولا يعمل بها، باليهود الذين جاءتهم التوراة، ولم يعملوا بها حتى شبههم الله بالحمار الذي يحمل على ظهره كتب العلم،ولا يدري ما فيها من فوائد جمة، وعلوم نافعة، والتمثيل بالحمار يثير انفعالا من الاشمئزاز والاحتقار من هذا العمل الذي لا يرضاه الله.

ثانيا: الاستدلال بالقصص القرآني:

لقد كان للقصص في القرآن الكريم النصيب الأكبر، حيث يعد من المناهج المهمة، بالغة الأثر في نفوس الناس، فقد سجل لنا القصص القرآنية جدال الأنبياء مع أقوامهم حول حقائق الإيمان والوجود الإلهي وقضاياهم ومشكلاتهم التي واجهتهم فهذا نوح جادل قومه من اجل تصحيح انحرافهم، ودعاهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام،فكان رد قومه عليه إن وصفوا دعوته لهم بأنها إكثار من الجدل، فطلبوا منه إن يأتيهم بما وعدهم به وفي هذا يقول ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ٹ ٹ ڃ[2].

[1] – سورة الجمعة: الآية05.

[2] –سورة هود: الآية32.

وفي قصة إبراهيم انه جادل أباه [1]، وقومه [2]، والملك الكافر [3]، من أجل تصحيح مسار العقيدة والإيمان بالله سبحانه وتعالى.

ولم يقتصر الجدل على القضايا العقائدية وما يتصل بها، بل تعدى إلى تصحيح الجانب الأخلاقي فنرى في قصة لوط-عليه السلام- يجادل قومه منكرا عليهم فعلتهم وجريمتهم البشعة التي لم يسبق لأمة اقترافها وذلك في قوله ﴿ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾ [4].

وجادل شعيب قومه لتصحيح جانب أخلاقي آخر، فهم معروفون بعدم وفائهم للكيل والميزان وبخس الناس أشياءهم، والإفساد في الأرض، وذلك في قوله ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾ [5].

كما سجل لنا القصص القرآني انحرافات اليهود والنصارى والعرب في الجاهلية، ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾ [6]، فأبطل الله شبهم وزعمهم،وعن العرب في الجاهلية قوله ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾ [7].

فبين حقيقتها ومن أين جاءت تسميتها وذلك في قوله ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾ [1].

---

[1] -سورة مريم: الآية42-50.

[2] -سورة الأنعام: الآية74-83

[3] -سورة البقرة: الآية258.

[4] -سورة الأعراف: الآية80،81.

[5] -سورة الأعراف: الآية 85،86.

[6] - سورة التوبة: الآية 30.

[7] -سورة النجم: الآية19،20.

كما نجد في القصص القرآني ورود صفات الله تعالى منها:

– صـفة الخلـق فـي قصــة آدم عليـه السـلام الـذي وخلقـه مـن عـدم، ﭧ ﭨ ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[2]

وفـــي قصـــة صـــاحب الجنتـــين ﭧ ﭨ ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ[3].

– سـعة علـم الله كمـا وردت فـي قصـة آدم عليـه السـلام عنـدما علمـه الله الأسـماء ﭧ ﭨ ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[4].

– صفة الإحياء والإماتة، كما ورد في قصة إبراهيم: ﭧ ﭨ ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ[5].

وقصة الرجل الذي مر على القرية التي كانت خاوية على عروشها فأماته الله مائة عام ثم أحياه ليرى عظيم قدرته جل ثناؤه، وهو يحي العظام ويكسوها لحما أمام عينيه ﭧ ﭨ ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﭼ[6].

وغيرها من الصفات التي وردت في معرض القصص القرآني.

كمـا نجـد فـي القصـص القرآنـي المعجـزات التـي أيـد الله بهـا أنبيـاءه، وجعلهـا برهانـا ودلـيلا علـى صـدق مـا جـاؤوا بـه، فقـد تعـددت هـذه المعجـزات بـين الحسـية

[1] – سورة النجم : الآية 23.

[2] – سورة الصافات: الآية11.

[3] – سورة الكهف: الآية37.

[4] – سورة البقرة: الآية 31.

[5] –سورة الشعراء: الآية81.

[6] –سورة البقرة: الآية259.

والمعنوية، كالناقة لنبيه صالح عليه السلام، والعصا واليد لموسى عليه السلام، وغيرها من المعجزات .

ولقد قص الله علينا قصص الغابرين قصد الاعتبار والاتعاظ ﭧﭨﭽﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭽ [1]، مما حصل للأمم السابقة، لأنها تحارب السابقين وخبراتهم العلمية؛ فما هو ايجابي يقتضى به، وما هو سلبي يبتعد عنه، ومن هنا يكون للقصص القرآني أثر في تقويم السلوك والتربية واكتساب المعارف، حيث نجد في قصة قابيل وهابيل إن الله علم ابن ادم القاتل كيف يواري سوءة أخيه مقتديا بفعل الغراب، وهذا التعليم بالتأسي ، وهذا أول مشهد علم اكتسبه البشر بالتقليد والتجربة والاستفادة من المخلوقات التي سخرها الله سبحانه وتعالى لنا [2]، ﭧﭨﭽﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭽ [3] .

ومن هنا نلخص إلى أن القرآن الكريم اتخذ من القصص القرآني وسيلة من وسائل الإقناع والتأثير، وضمن فيها أدلته وحججه في الرد على الجاحدين، فقد يجئ الدليل على لسان رسول يقر بفضله المجادلون فيعطي الدليل قوة فوق قوته الذاتية، إذ تكون الحجة قد أقيمت عليهم من جهتين ، من جهة الدليل في ذاته، ومن جهة أن الذي قاله رجل محترم في نظرهم يدعون هم أنهم أتباعه، فهم ملزمون بقوله، مأخذون برأيه[4].

---

[1] –سورة يوسف:الآية 111.

[2] – ابن عاشور: التحرير والتنوير، دط، دارالتونسية للنشر، تونس، 1984م، ج6، ص174.

[3] –سورة المائدة: الآية31.

[4] – الألمعي زاهر عوض: مرجع سابق، ص37.

وقد يجئ الدليل على لسان حيوان في إحدى القصص، فيكون في ذلك غرابة تستدعي الذهن، وتثير الانتباه، وتملأ النفس بالحقيقة إيمانا، فقد جاء دليل وحدانية الله تعالى على لسان الهدهد في قصة سليمان ٹ ڈ ڇ ۈ ۋ ۇ ۆ ۅ ۉ ۈ ۇ ې ې ۑ ۑ ئە ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم گج گح گخ گل گم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ[1].

[1] – سورة النمل: الآيات 20– 26.

ثالثا: استخراج الأساليب الاستدلالية البلاغية :

أولا:الاستدلال بأسلوب الاستفهام: يعد أسلوب الاستفهام من أبلغ الأساليب إلى التفكير والتأمل، حيث يرى علماء البلاغة إن الاستفهام يفيد في تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويستبين الجواب ...والاستفهام يدفع بالمخاطب إلى الحكم الصحيح، ويثير فيه التنبيه إلى الحقائق في غير عوج بل بطريق مستقيم[1].

ويقول محمد أبو زهرة: "الاستفهام القرآني بأسلوبه ومنهجه من أجود الطرق التعليمية إثارة الانتباه إلى ما يوجه المتعلمين إلى العلم، فكان استفهام القرآن موضحا أقوم المسالك للتنبيه إلى الحقائق، وإثارة الإفهام إليها وتفتيح الذهن لتدخل عليه المعاني والحقائق العلمية"[2].

إن المتأمل في أسلوب الاستفهام في القرآن يجده يحث على النظر والاستدلال، ويوجه سلوك السامع، فيكره له الشر ويحبب له الخير، ويثير عواطفه وانفعالاته في سبيل تحقيق سلوك طيب والابتعاد عن سلوك شرير، ولما كان الاستفهام"هو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلا عنده مما سأله عنه"[3]، فإنه يخرج من غرضه الأصلي إلى أغراض أخرى نذكر منها :

1-الاستفهام الإنكاري:

وقد ورد هذا النوع في القرآن الكريم، وحاصله راجع إلى تثبيت السامع على فساد ذلك الشئ حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعيّ بالجواب،وقد أورد عبد القاهر

[1] – محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى، مرجع سابق، ص212،213.

[2] – المرجع نفسه، ص232.

[3] – جلال الدين السيوطي: الأشباه والنظائر، تح :عبد العال سالم، ط01، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،1985 م، ص43.

الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز: إن الاستفهام من هذا النوع قد يكون للنفي وقد يكون للتوبيخ [1]، ومؤدى هذا الكلام أن الإنكار إذا كان نافيا لوقوع أمر، فمؤداه أن الأمر لا يقع، ولا يعقل أن يقع، فهو نفي مؤكد، إذ هو ليس نفيا للفعل فقط، بل هو نفي له مع بيان أنه لا ينبغي ولا يجوز أن يقع ،إذا كان الفعل قد وقع فهو توبيخ على الوقوع والاستنكار عليه[2].

والإنكار سواء أكان إنكارا للوقوع بمعنى النفي، أم إنكارا للواقع بمعنى التوبيخ، فان غايته حمل الفاعل على الإقرار بالنفي أو إثبات ما اوجب التوبيخ، ومن أمثلته في القرآن الكريم: قوله ﴿ ڈ ڇ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ﴾ [3].

بمعنى انك تخلق فيهم بصرا يبصرون به وفي هذا استفهام إنكاري، وفيه استعارة تمثيلية [4]، فقد مثلت حالهم بحال الأصم الذي لا يسمع وبحال من فقد البصر، وان من يطلب هذا يتهم كمن يطلب السمع من الأصم، أو يطلب الإبصار ممن فقد البصر، والاستفهام لاستحالة موضوع السؤال وانه لا يمكن أن يقع.

وقوله ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ﴾ [5].

وفي هذا إنكار على المشركين لما وقع منهم من أفعال ،حيث كانوا يطوفون عراة،وكانوا يحرمون البصيرة والسائبة والوصيلة والحام،فجاء هذا الاستفهام منكرا عليهم ومبينا أن لا احد حرم زينة الله من لباس ساترا ولا احد حرم الطيبات من الرزق التي لا خبث

---

[1] – الجرجاني:دلائل الاعجاز،قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر،ط05،مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،2004م،ص193.

[2] – محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص233.

[3] –سورة الزخرف: الآية40.

[4] – الجرجاني: دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص نفسها.

[5] – سورة الأعراف: الآية32.

فيها ولذلك قال تعالى بعد ذلك: ﭽ ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ
ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ[1].

2-الاستفهام التقريري: والاستفهام التقريري هو"الاستفهام عن المقدمات البينة البرهانية التي لا يمكن لاح دان يجحدها، وهي تدل على المطلوب لتقرير المخاطب بالحق ولاعترافه بإنكار الباطل، وهذا النوع من أحسن جدل القرآن بالبرهان، فان الجدل إنما يشترط فيه أن يسلم الخصم بالمقدمات، أو أن تكون بينة معروفة، فإذا كانت بينة معروفة كانت برهانية[2]،فالاستفهام التقريري هو أن يحمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد ثبت عنده،

ومن أمثلته في القرآن الكريم:

قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام:ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ
ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ
ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[3].

نداء متلطف لصاحبي السجن يسألهما فيه سؤالا تقريريا مفاده، هل الأرباب الحاكمة لمربوبيها وهي متناقضة عديدة متشاكسة خير؟ أم الإله الواحد؟ حيث بهذا السؤال رسمت معالم الدين القويم، كما هز بها كل قوائم الشرك والطواغيت والجاهلية هزا شديداعنيفا[4] .

---

[1] – سورة الأعراف: الآية33.

[2] – الألمعي : مناهج الجدل، مرجع سابق،ص69.

[3] – سورة يوسف: الآية39،40.

[4] – السيد قطب: في ظلال القرآن، ط01، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1972م، م04،ج12، ص1989.

3-الاستدلال بالتسوية: وذلك في مثل قوله تعالى:چٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ[1].

ففي هذه الآية تسوية بين أمرين،وفيها تأكيد على عدم الإيمان لمن كان قلبه مملوءا جحودا، فلا سبيل لأن يدخل الحق في قلبه.

4-**الاستفهام للتعجب:** وهو انفعال النفس عما خفي سببه [2] ، وذلك في مثل قوله تعالى:چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ڤ ڤ چ [3]، وذلك إن إبراهيم-عليه السلام- لما بشرته الملائكة بالولد قال متعجبا "أبشرتموني"،على حالة الكبر التي لا يولد الولد عادة فيها.

5-الاستفهام للتحقير: وهو إظهار حقارة ما دخله الاستفهام، نحو قوله تعالى:چٱٻ ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ[4]، تحقير أبو جهل وأبو سفيان للنبي صلى الله عليه وسلم .

6-الاستفهام للتحضيض: وهو حث المخاطب وحضه على فعل، كقوله تعالىچچچ چ چ ڍ ڍ ڌ چ[5].

7-الاستفهام للتهكم: نحو قوله تعالى: چے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ چ [6]، ويقول الزمخشري:"وهذا تهكم بهم، بمعنى أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم إلى علم"[7].

---

[1] – سورة البقرة: الآية06.

[2] – الجرجاني: التعريفات، مصدر سابق، ص62.

[3] – سورة الحجر: الآية54.

[4] – سورة الأنبياء:الآية36.

[5] – سورة الشعراء:الآية25.

[6] – سورة الزخرف:الآية19.

[7] – الزمخشري أبو القاسم محمود:الكشاف،دط،دار الكتاب العربي، بيروت،1407هـ ،ج4، ص244.

8-الاستفهام للتهويل: قال ابن منظور:"هالني الأمر يهولني هولا أفزعني، والتهويل التفزيع"[1] ، نحو قوله تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[2].

قال جلال الدين المحلي:"تهويل لشانها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة"[3]

9-الاستفهام للاستبطاء:نحو قوله تعالى:ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[4]،أفاد الطبري أن الاستفهام" بمعنى" الاستبطاء[5].

10- الاستفهام للاستبعاد:كقوله تعالى:ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ[6] فقد أفادت"أنى"الاستبعاد للذكر.

11-الاستفهام للتحسر:نحو قوله تعالى:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ[7].

قال ابن عاشور"من"استفهام عن فاعل البعث مستعمل في التعجب والتحسر من حصول البعث[8].

---

1 – ابن منظور: لسان العرب،ج2، ص304.

2 – سورة القارعة:1،2.

3 – جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي:تفسير الجلالين، ط01، دار الحديث، القاهرة، مصر، دت، ص819.

4 – سورة البقرة :الآية214.

5 – الطبري ابن جرير:جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار، دط، دار الفكر للطباعة والنشر،1995م، ج2، ص408.

6 –سورة الدخان :الآية13.

7 – سورة يس:الآية52.

8 – طاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، مصدر سابق،ج23، ص37.

ونلخص في هذا النوع من أنواع الاستدلال أن أغراض الاستفهام قد تعددت في القرآن الكريم، وحمله لمعاني كثيرة،وذلك لتأدية المقاصد المختلفة،حيث نجدها تحمل في معانيها بأسلوب مثير ،محرك للوجدان،موقظ للشعور ،فيه من أسرار الإعجاز ما فيه.

ثانيا: الاستدلال بالقول بالموجب: وهو رد كلام الخصم من فحوى كلامه، وهو قسمان:

1- أن تقع صفة في كلام الخصم كناية عن شيء أثبت له حكمه ، فيثبتها لغير ذلك الشيء ، كقوله ﴿ ڈ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾[1] فالأعز وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم، والأذل عن فريق المؤمنين، فرد الله تعالى عليهم، وذلك بأنه أثبت صفة العزة لغير فريقهم، فهي ثابتة لله ورسوله والمؤمنين، والمعنى صحيح ليخرجن الاعز منها الاذل، لكن هم الأذل المخرج، والله ورسوله والمؤمنون هم الاعز المخرج.

2- حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده، مما يحتمله بذكر متعلقه، قال السيوطي[2] – رحمه الله " ولم أر من أورد له مثالا من القرآن، وقد ظفرت باية منه وهي قوله قوله ﴿ ڈ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾[3]

ثالثا: الاستدلال باظهار تشهي الخصم وتحكمه: وهو أن لا يكون للخصم حجة سوى مجرد التشهي والتحكم ، فان جاءه ما يوافق هواه قبله، والا رده ودفعه ، ومثل ذلك في القرآن قوله ﴿ ڈ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾[4] وقوله ﴿ ڈ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾[5]

---

[1] – سورة المنافقون: الآية 08.

[2] – السيوطي: الاتقان في علوم القرآن،مصدر سابق ، ج05،ص1962.

[3] – سورة التوبة: الآية 61.

[4] – سورة البقرة: الآية 87.

[5] – سورة البقرة : الآية 85.

قال ابن القيم – رحمه الله – بعد ذكره الآيتين: "فهذا الذي يسميه النظار والفقهاء، التشهي والتحكم ، فيقول أحدهم لصاحبه لا حجة لك على ما ادعيت سوى التشهي والتحكم الباطل، فان جاءك ما لا تشتهيه دفعته ورددته، وان كان القول موافقا لما تهواه وتشتهيه، إما من تقليد من تعظمه؛ أو موافقة ما تريده، قبلته وأجزته، فترد ما خالف هواك وتقبل ما وافق هواك"، وهذا الاحتجاج والذي قبله مفحمان للخصم لا جواب له عليهما البتة ، فان الاخذ ببعض الكتاب يوجب الاخذ بجميعه، والتزام بعض شرائعه يوجب التزام جميعها، ولا يجوز أن تكون الشرائع تابعة للشهوات، إذ لو كان الشرع تابعا للهوى والشهوة، لكان في الطبائع ما يغني عنه، وكانت شهوة كل أحد وهواه شرعا له"[1].

رابعا: الاستدلال بمجاراة الخصم: وذلك بأن يسلم بعض مقدماته، حيث يراد إلزامه مثل قوله ٹچ ٻ ٻ ٻ ٻ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ[2] فقولهم إن نحن إلا بشر مثلكم فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية، فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم ، والمراد مجاراة الخصم ليعثر، فكأنهم قالوا ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ،ولكن هذا لا ينافي أن يمن الله تعالى علينا بالرسالة[3]

خامسا: الاستدلال باستنباط القصد من اللفظ: ويكون ذلك ببيان القصد من السياق؛ كأن يرد المخاطب على السائل ردا لا يصلح أن يكون جوابا عما سأل، حيث يشمل الكناية كقوله ٹچ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ[4]، حيث رأت الفتاة من موسى القوة

---

[1] – ابن القيم الجوزية: بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران،دط، دار علم الفوائد، مكة المكرمة، دت، م04، ص1562.

[2] – سورة ابراهيم : الاية 10-11.

[3] – السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، ج05،ص1962.

[4] – سورة القصص: الآية26.

والأمانة، فأشارت على أبيها باستئجاره، وذلك ما رأته من موسى عند السقي لهما، ففهم أبوها قصدها؛ فعرض على موسى تزويجه إحدى ابنتيه من غير تحديد،ٹ ٹچ ڪ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى چ [1]،

فالفتاة لما منعها الحياء من التصريح لجأت إلى التلميح عوضا عنه، ففهم الأب قصدها.

وفي ختام هذا الفصل نلخص إلى القول إن القرآن الكريم قد جمع بين الدليل العقلي، والوازع القلبي والعاطفي، فهو يقرن دائما بين الترغيب والترهيب بأدلة العقول والنظر، وفي ذلك يقول الالمعي:" ان دعوة القرآن الكريم الرفيعة اللينة لتأخذ بالالباب، وتدخل الى الوجدان فتؤثر في النفوس أيّما تأثير، حتى أن تلك النفوس المرتكسة في غيّها تتفاعل فيها الاحاسيس والمشاعر عند سماع القرآن، وتوقن في قرارة أنفسها بأن هذا يعلوا على أساليب البشر"[2].

وهذا ما وقع لكثير من المشركين عند سماع القرآن الكريم، فقد سمع جبير بن مطعم [3]رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يقرأ في صلاة المغرب بسورة الطور فلما بلغ رسول الله قوله ٹ ٹچ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ چ[4] فقال كاد قلبي يطير، وذلك أول ما وقر الاسلام في قلبي.

[1] – سورة القصص: الآية 27.

[2] – الألمعي: مناهج الجدل، مرجع سابق، ص69– 70.

[3] – البخاري أبي عبد الله بن محمد: صحيح البخاري، ط01، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، 2002م، كتاب التفسير، رقم 4854، ص1226.

[4] – سورة الطور: الآية 35– 37.

الخاتمة

الخاتمة:

آن لنا أن نجمع شتات بحثنا، ونظم بين أجزائه، بجمع أهم النتائج التي أفضى إليها، وحصر أهدافه، فقد قادنا البحث إلى النقاط التالية:

- الوقوف على تقصي مفهوم"الخطاب" حيث وجدنا أن للخطاب مفهوم واسع يجمع كثير من الخصائص اللسانية والمنطقية والتواصلية؛ مما نتج عنه خطاباب متعددة؛ ومنها الخطاب الحجاجي.
- الوقوف على تقصي مفهوم " الحجاج" انطلاقا من الحضارة اليونانية، وصولا إلى الحضارة العربية،ثم نظرة المحدثين لهذا المصطلح، وقد توصلنا إلى أن الحجاج ظهر بمعانٍ مختلفة،كالجدل والحوار والمناظرة، وكل هذه المعاني تفضي إلى غاية واحدة، وهي محاولة التأثير والإقناع، ووصول المتكلم إلى مبتغاه.
- تعد مدونة" علم الجذل في علم الجدل" ذات أهمية عظيمة في مجال علم الجدل، فبالرغم من أنها في مجال الجدل بشكل عام، إلا أنها تميزت بالعناية بالجدل القرآني، حيث اشتملت أبوابها الأولى في معنى الجدل وحكمه، وقواعده وآدابه، وجعل هذه الأبواب لبيان الجدل في القرآن والسنة.
- الجدل القرآني هو الحوار الذي يراد به الإبانة والإبلاغ والإقناع، وذلك باستخدام الأدلة العقلية والفطرية والعلمية واللغوية، لإثبات حقيقة الإيمان بالله- عز وجل- فكال هذه المحاورات الفكرية التي تحدث عنها القرآن داخلة في الحجاج القرآني حتى ولم تكن بلفظ الحجاج فهي تصب في معناه.
- لقد تنوعت وتعددت الأساليب الاستدلالية في الجدل القرآني، حيث أنها تروم الحوا، وتهدف إلى الإقناع والإذعان بالبراهين والأدلة.

وفي الأخير نجمل القول انه لم يكن هدف الطوفي ولا هدفنا، إلى إقامة نوع من الموازنة أوالمساواة بين أسلوب القرآن، وأسلوب الفلاسفة أو المتكلمين في حججهم

ومنطقهم، ففي القرآن الكريم من الإعجاز والبيان ما يفوق كلام البشر، ولكن تنبيها لمعرفة علم الجدل، وإتقان وأساليبه؛ لدحض الباطل وإحقاق الحق.

تم بحمد الله وتوفيقه.

ملحق

ترجمة المؤلف:[227]

- **اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:**

سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي الصرصري، البغدادي الفقيه الاصولي، نجم الدين أبو الربيع المعروف بابن عباس الحنبلي.

- **مولده:** ولد في بضع وسبعين وستمائة ، بقرية "طوفى" وهي قرية من أعمال "صرصر" وصرصر قريتان من سواد بغداد، صرصر العليا والسفلى.
- **صفاته:** كان الطوفي شديد الذكاء، قوي الملاحظة،كثير المطالعة، مقتصد في لباسه وأحواله، زاهدا من الدنيا .
- **مسيرته العلمية:** لقد تميز الطوفي بتمتعه بذهنية عالية أثرت تأثيرا كبيرا في مسيرته العلمية، فقد حفظ في بداية نشأته " مختصر الخرقيّ " في الفقه الحنبلي و" اللّمع" في النحو لابن جني، وقرأ الفقه على يد الشيخ زين الدين علي بن محمد الصرصري الحنبلي النحوي، ودخل بغداد سنة احدى وتسعين فحفظ "المحرر" في الفقه، وقرأ العربية والتصريف على يد أبي عبد الله الموصلي، والاصول على يد النصير الفارثي وغيره، وتعلم الفرائض وشيئا من المنطق،وجالس فضلاء بغداد في أنواع الفنون وعلق عليهم، وسمع الحديث من الرشيد ابن أبي القاسم وإسماعيل ابن الطبال وغيرهم.

وبعدها توجه الى دمشق سنة أربع وسبعمائة، فسمع بها الحديث من القاضي تقى الدين، والتقى فيها بابن تيمية، والمزي، والشيخ مجد الدين الحراني وجالسهم.

وقرأ على ابن ابي الفتح البعلي بعض "ألفية بن مالك".

---

[227] _ احمد بن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين،ط01، مكتبة العبيكة، الرياض،2005م،ج04،ص ص 404_415.

ثم ارتحل بعدها إلى مصر سنة خمس وسبعمائة، وسمع بها من الحافظ شرف الدين الدمياطي، والقاضي سعد الدين الحارسي الحنبلي.

وقرأ على ابن حيان النحوي" مختصره"ل" كتاب سيبويه" وجالسه، ثم سافر الى الصعيد ولقي بها جماعة وحج وأقام بالقاهرة مدة حيث ولّيّ بها العادة بالمدرستين: "المنصورية" و"الناصرية" في ولاية الحارثي، وقرأ بنفسه كثيرا من الكتب والاجزاء.

مصنفاته: ذكر ابن رجب أنه صنف تصانيف كثيرة ، ويقال إن بقوصٍ خزانة كتب من تصانيفه،فانه أقام بها مدة، وأهم تصانيفه:

- الاكسير في قواعد التفسير.
- الانتصارات الاسلامية في دفع شبه النصرانية.
- الباهر في أحكام الظاهر والباطن.
- بغية السائل في أمهات المسائل.
- تحفة أهل الادب في معرفة لسان العرب.
- تعاليق على الاناجيل وتناقضها.
- درء القول القبيح في التحسين والتقبيح.
- الذريعة الى معرفة اسرار الشريعة.
- شرح الاربعين النووية.

وغيرها من المؤلفات، وقد تنوعت في شتى العلوم من نحو وفقه وأصول وفرائض، كما أن له نظم كثير ، وقصائد في مدح النبي، وقصيدة طويلة في مدح الامام أحمد

وفاتــه: ولقد وافاه الاجل ببلد الخليل من أعمال الشام؛ في شهر الله المحرم رجب سنة ستة عشر وسبعمائة

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص.

المصادر والمراجع:

1-ابن الأثير ضياء الدين:المثل السائر في أدب الكاتب، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط02، منشورات دار الرفاعي، الرياض،السعودية، 1983م.

2-اديث كريزويل: عصر البنيوية، ترجمة:جابر عصفور،ط01،دار سعاد الصباح،الصفاة، الكويت،1993م.

3-أرسطو طاليس: الخطابة، ترجمة:عبد الرحمان بدوي، دط، وكالة المطبوعات، الكويت،1979م.

4-اميل يعقوب: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية،ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1998م.

5-الاندلسي ابن حزم:التقريب لحد المنطق،دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت.

6-الباجي أبو الوليد: المناهج في ترتيب الحجاج، تحقيق:عبد المجيد تركي،ط03،دار الغرب الاسلامي،بيروت، لبنان،2001م.

7-الباجي أبو الوليد: المنهاج في ترتيب الحجاج،تحقيق:عبد المجيد التركي،ط02، دار المغرب الاسلامي، المغرب،1987م.

8-البخاري أبي عبد الله بن محمد: صحيح البخاري، ط01، دار ابن كثير، ديمشق، سوريا، 2002م.

9-تزفتان تودوروف: اللغة والأدب في الخطاب الادبي،ترجمة:سعيد الغانمي، ط01، المركزالثقافي، بيروت، لبنان،1993م.

10- ابن تيمية:مجموع الفتاوى ،دط، مجمع الملك فهد،لطباعة المصحف الشريف ،المدينة المنورة،2004م.

11- الجربوع عبد الله:الامثال القرآنية القياسية المضروبة للايمان بالله،ط01،عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية،السعودية،2003م.

12- الجرجاني الشريف علي بن محمد: التعريفات، تحقيق ابراهيم الابياري، دط، دار اللسان العربي، بيروت، لبنان، 1992م.

13- الجرجاني عبد القاهر:دلائل الاعجاز،قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط05، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،2004م.

14- الجرجاني محمد الشريف: التعريفات، طبعة جديدة، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م، ص78.

15- الجرجاني:أسرار البلاغة في علم البيان، تعليق: محمد رشيد رضا ،ط01،دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان،1988م.

16- جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، ط01، دار الحديث، القاهرة، مصر، دت.

17- ابن الجوزي عبد الرحمان: الايضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة، تحقيق: محمود بن محمد السيد الدغيم، ط01، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1995م.

18- أبوحامد الغزالي: معيار العلم في فن المنطق، ط02، المطبعة العربية، مصر،1938 م.

19- الحسيني محمد مرتضى: تاج العروس، تحقيق: عبد الحليم الطحاوي، دط، التراث العربي، الكويت، 1974م.

20- الحنبلي ابن عقيل: كتاب الجدل على طريقة الفقهاء، دط، المركز الاسلامي للطباعة، الاهرام، الجيزة، مصر، دت.

21- ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة، ط02، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1961م.

22- الراغب الاصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد خليل، ط01، دارالمعرفة لطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1998م.

23- روبرت شولتر: السيمياء والتأويل، ترجمة: سعيدالغانمي، ط01، المؤسسةالعربية للدراسات والنشر، بيروت،لبنان،1994م.

24- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ط01، دار الاحياء العربية، بيروت، لبنان، 1957م.

25- الزمخشري أبو القاسم محمود: الكشاف، دط، دار الكتاب العربي، بيروت،1407هـ .
26- الزمخشري محمود بن عمر: أساس البلاغة، تحقيق:محمد باسل عيون السود، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م، ج01.
27- أبوزهرة محمد: تاريخ الجدل، ط01، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1950م.
28- أبو زهرة، المعجزة الكبرى، دط، دار الفكر العربي، دت.
29- سالم أحمد أمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط01، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2008م.
30- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، ط01، عالم الكتب الحديث، الاردن، 2008م.
31- السيد قطب: في ظلال القرآن، ط01، دار الشروق، القاهرة، مصر،1972م.
32- السيوطي جلال الدين: الأشباه والنظائر، تحقيق:عبد العال سالم، ط01، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،1985م.
33- السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، المكتبة الوقفية، بيروت، لبنان، 1973م.
34- الشنقيطي: آداب البحث والمناظرة، تحقيق: سعود عبد العزيز العريفي، ط01، دار علم الفوائد، مجمع الفقه الاسلامي، جدة ، السعودية،1462هـ .
35- الشيرازي صادق الحسيني: الموجز في المنطق، ط03، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، 1981م.
36- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دط، الدارالتونسية للنشر، تونس، 1984م.
37- الطبري ابن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دط، دار الفكر للطباعة والنشر،1995م.
38- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998م.
39- طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط02، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب،2000م .

40- الطوفي نجم الدين: علم الجذل في علم الجدل،تحقيق: قولفهارت هاينريشس، طبعته مؤسسة الأبحاث العلمية الألمانية باشراف المعهد الألماني للابحاث الشرقية في بيروت، التنضيد والطباعة شقير وعكشة،1987م.
41- عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ، ط01، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2006 م.
42- عبد الله العشي: زحام الخطابات، مدخل تصنيفي لأشكال الخطابات الواسطة، دط ، دار الأمل للطباعة والنشر، المدينة الجديدة، تيزي وزو، الجزائر، 2005م.
43- عثمان علي حسن: منهج الجدل والمناظرة في مسائل الاعتقاد، ط01، دار اشبيليا، المملكة العربية السعودية، ج01، 1999م.
44- علوش سعيد: معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، ط01، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،1985م.
45- علي محفوظ: فن الخطابة وإعداد الخطيب، دط، دار النصر للطباعة الاسلامية، شبرا، مصر، دت.
46- عيسى منون: نبراس العقول في تحقيق القياس عند علماء الاصول، قراه وعلق عليه يحي مراد، دط، دار الكتب العلمية، دت.
47- الغزالي أبو حامد: رسالة أيها الولد، تحقيق: جميل ابراهيم حبيب، دط، دار القادسية، دت.
48- فارس أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط02، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1969م.
49- فرانسوارأرمنكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الانماء القومي،الرباط، المغرب، 1986م .
50- القرافي احمد:شرح تنقيح الفصول، دط، دار الفكر، بيروت، لبنان،2004 م.
51- قطان مناع: مباحث في علوم القرآن، ط08، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 1981م.
52- ابن قيم الجوزية : الأمثال في القرآن، تحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ط01، مكتبة الصحابة،طنطا، مصر،1986م.

53- ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن محمد العمران، دط، دار علم الفوائد،مكة المكرمة، السعودية، دت.
54- الكفوي أبو البقاء: كتاب الكليات، ط02، موسسة الرسالة، بعناية عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، لبنان،1992م.
55- الماكري محمد: الشكل والخطاب، مدخل لتحليل ظاهرتي، ط01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،1991م.
56- المزيدي زهير منصور: مقدمة في منهج الابداع،رؤية إسلامية،ط01، دار الوفاء للطباعة والنشر،المنصورة ،مصر،1993م .
57- المسدي عبد السلام: الاسلوبية والأسلوب، ط03، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1997م .
58- منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط01،مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، 2002م .
59- الميداني عبد الرحمان حسن: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ط04، دار القلم، دمشق، سوريا، 1993م.
60- ابن منظور جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب،دط، دار المعارف، القاهرة، دت.
61- يقطين سعيد:تحليل الخطاب الروائي،ط1،المركز الثقافي، بيروت، لبنان، 1989م.

الدوريات والمجلات:

1-حبيب أعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الصفاة، الكويت،سبتمبر2001م، العدد01، المجلد30.
2-عائشة يوسف المناعي: الجدل القرآني عند نجم الدين الطوفي، حولية كلية الشريعة والقانون والدرسات الاسلامية، جامعة قطر، 1997م، العدد15.
3-عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الاسلوبية، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس،2001م.

4-مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رقم 193، 1995م، ص285.
5-هشام الريفي: الحجاج عند أرسطو ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، اشراف حمودي صمود، كلية الآداب، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، منوبة، تونس، دت.

الرسائل الجامعية:

1-هشام فرّوم: تجليات الحجاج في الخطاب النبوي، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، باتنة، الجزائر، اشراف الاستاذ: بلخير لخضر،2008، 2009م.

2-وردة مصطفى كحيل: السؤال في ضوء القرآن، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية غزة، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، 2009م.

فهرس

الموضوعات

فهرس

الفهرس:.....

الموضوعات الصفحة

المقدمة.....أ،ب،ج،د

الفصل الأول الخطاب الحجاجي.....05

مفهوم الخطاب: 05

- الخطاب لغة.....05

- الخطاب اصطلاحا.....06

- الخطاب في الثقافة الغربية.....07

- الخطاب في الثقافة العربية.....09

مفهوم الحجاج.....12

- الحجاج لغة.....12
- الحجاج اصطلاحا.....12
- الحجاج في الثقافة الغربية.....13
- الحجاج في الثقافة العربية.....16

علاقة الحجاج بالجدل.....20

مفهوم الجدل.....24

آداب الجدل.....32

الفصل الثاني: استخراج أركان الجدل وأساليبه الاستدلالية 39

- أركان الجدل.....39
- الاساليب الاستدلالية المنطقية.....54
- الاساليب الاستدلالية البلاغية.....71

الخاتمة.....81

الملحق..... 83

قائمة المصادر والمراجع.....85

الملخص

فهرس البحث